## الفَصلُ السادس

## الإعْدَادُ بِالإيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ وَآخِرَةِ الإنْسَانِ

### مُقَدِّمَةُ الفَصل:

إن الإعْدَاد بِالإيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ وَآخِرَةِ الإنْسَانِ؛ هو سادسُ وآخر مُقَوِّم من مقومات الإعداد الإيماني لِلأُمَّةِ، والإيمان بِاليَوْمِ الآخِرِ هو أصل كبير من أصول الدين، وركن هام وعظيم من أركان الإيمان الستة؛ ويكاد يوازي ركن الإيمان بالله ﷻ وأهميته؛ فلقد قرن الله ﷻ الإعداد بِالإيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ بِالإيمَانِ به ﷻ في كثير من الآيات كقوله ﷻ: ﴿ ... وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ... ﴿١٧٧﴾ ﴾ (القرآن. البقرة ٢: ١٧٧). ولهذا فلا يصح إيمان العبد إلا بالإعداد بالإيمان بِاليَوْمِ الآخِرِ؛ إعداداً واجباً وجوباً عينيًّا.

ولقد أعَدَّ الله ﷻ عباده بِالإيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ؛ وجعله ﷻ شرطاً للفلاح والفوز في الدنيا والآخرة فقَالَ ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (القرآن. البقرة ٢: ٦٢). وقَالَ ﷻ واعظاً عباده المؤمنين: ﴿ ... ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ... ﴿٢٣٢﴾ ﴾ (القرآن. البقرة ٢: ٢٣٢). وقَالَ ﷻ: ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ... ﴿٣٩﴾ ﴾ (القرآن. النساء ٤: ٣٩). فَفِي الآيات ربط الإيمان بِاليَوْمِ الآخِرِ بِالإيمان بالله ﷻ وجعله شرطاً له، وفي المرتبة الثانية؛ لأهميته، وعِظَمِ تأثيره، ومواعظه وثمراته؛ وكأن الكون بما فيه محصورٌ بين الإيمان بالله ﷻ والإيمان بِاليَوْمِ الآخِرِ؛ فالإيمان بالله ﷻ يُعِدُنا بمصدر الكون كبداية، والإيمان بِاليَوْمِ الآخِرِ يُعِدُنا بنهاية الكون كنهاية.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

والإيمان بِاليَوْمِ الآخِرِ؛ هو الركن الخامس من أركان الإيمان الستة؛ من حيث الترتيب الوجودي، والتنزيل الإلهي(٤٧٩)؛ كما في حديث جبريل عليه السلام المشهور؛ حين سأل جبريل عليه السلام الرسول ﷺ عن الإيمان؟ فأجابه ﷺ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»(٤٨٠).

وهنا رأى الباحث تناول رُكن الإيمان بِاليَوْمِ الآخِرِ؛ ركناً سادساً وأخيراً؛ من حيث تسلسل البحث العلمي؛ وأن يضيفه بعد الإعداد بالإيمان بالله ﷻ وتوحيده، وقدره، والإيمان برسله وأنبيائه، والإيمان بكتبه ﷻ ورسالاته، وملائكته عليهم السلام؛ وذلك مراعاةً لاعتبار الترتيب الذهني البشري؛ ولتتبع التسلسل الواقعي من جهة البشر، ومراعاةً للترتيب الإعدادي الدعوي؛ الذي يراعي حال المدعو؛ الذي يُرادُ إعداده فرداً كان أم أُمّة؛ و"لأن البعث لا يُعلم إلا بإخبار رسل الله عنه"(٤٨١) من طريق الملائكة والكتب السماوية؛ لأنه غيب محض لا يدرك إلا بالوحي، وكذلك ليكون ضابطاً ومُحرضاً للإعداد بباقي أركان الإيمان.

فمن آمن بالله ﷻ ربا قادرا على كل شيء؛ وآمن برُسُله ﷺ وأنبيائه عليهم السلام المؤيّدين بالمعجزات والكتب السماوية، وآمن بغيب الملائكة عليهم السلام؛ لزم منه أن يؤمن بغيب اليوم الآخر؛ فالإيمانُ بغيب اليوم الآخر والإعداد به؛ يتحقق من خلال الإيمان بالله ﷻ ورسالاته المنزلة بواسطة الملائكة على الرسل عليهم السلام.

وسينتظم الحديث عن كَيْفِيَّة إعداد الإنسان للإيمان بِاليَوْمِ الآخِرِ وفق المنهج القرآني الرباني والنبوي؛ عبر ثلاثة مباحث: خُصِّص المبحث الأول: لبيان ماهية الإعداد بالإيمان بِاليَوْمِ الآخِرِ وأهَمِّيَّته، وخصِّص المبحث الثاني: للتَّعْرِيفُ بِأَبْرَزِ مَا يُعدُّ بِهِ الإنسان في بابِ الإيمانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ وَآخِرَةِ الإنْسَانِ وكَيفِيَّةُ تَحقِيقِه، وعرض المبحث الثالث: بعض الثمار المرجوة من الإعداد بالإيمان بِاليَوْمِ الآخِرِ.

---

(٤٧٩) يُنظر: مَنْهَجِيَّةُ تَرْتِيبِ الْفُصُولِ وَالْمَبَاحِث. ص. ٢٢.

(٤٨٠) رواهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر. ح. ١: ٣٦. برقم ٨.

(٤٨١) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن. ١٤٢٢ هـ. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ح. ١. ص. ١٥٨.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

## الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ

## ماهية الإعْدَادِ بالإيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ، وَآخِرَةِ الإنْسَانِ؛ وَأَهَمِّيَّته

### الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: مَاهِيَّةُ الإعْدَادِ بالإيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ، وَآخِرَةِ الإنْسَانِ:

الإعداد بِالإيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ؛ يعني تهيئة الفرد إيمَانِيًّا، وعَقَدِيًّا، ونفسياً، وعملياً؛ ليكون صاحب عقيدة بِالإيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ؛ فيعتقد عليها قلبه بالتصديق الجازم، والإقرار الكامل[٤٨٢] بِاليَوْمِ الآخِرِ وإتيانه؛ ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾ (القرآن. الحج ٢٢: ٧). فعلى العبد أن يستعد لنهاية فيها موت، ثم بعث، ثم حساب، فإما إلى جنة، وإما إلى نار؛ فيتعظ بذكر اليوم الآخر وينزجر.

إذن فالإيمان بِالإيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ؛ هو أن تؤمن؛ فتُصَدِّق وتُقِرَّ بما جاء في القرآن وما صح في السُّنَّة عن ذِكرِ اليوم الآخر بجميع مراحله الأربع؛ والمبتدئة من القيامة الصغرى؛ بما فيها من موت، وما يسبقه من احتضار وسكرات، وما يعقبه من حياة برزخية منعمة أو معذبة. وكذلك أشراط الساعة صغيرها وكبيرها. وكذلك القيامة الكبرى؛ بما فيها من نفخ بالصور، وبعث ونشور، وحشر وحضور، وموقف وحساب، وصحف وميزان وصراط. وكذلك دار القرار؛ بما فيها من أعراف وجنة ونار. امتثالا للعزيز الجبار جل جلاله: ﴿... وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٦٢﴾ (القرآن. النساء ٤: ١٦٢).

فالإيمان بِاليَوْمِ الآخِرِ أصلٌ أصيلٌ من أُصُول الإيمان وشرطٌ له؛ وفرض عين على كل مسلم ومسلمة الإعداد به.

---

(٤٨٢) يُنظَر: ما سطره الباحث في تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً؛ تحت عنوان مفاهيم ومصطلحات الدراسة، في الفصل الأول، ص٢٥.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ولقد أعَدَّ الله ﷻ العباد بالإيمانِ بالبعثِ والنشأة الآخرة؛ بتذكيرهم بدليل البعث والنشأة الأولى، فقالَ ﷻ: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۝٦٦ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ۝٦٧﴾ (القرآن. مريم ١٩: ٦٧). وكذلك بدليل الخلق الأكبر والأعظم؛ قالَ ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٣﴾ (القرآن. الأحقاف ٤٦: ٣٣).

ولقد كان الرسول ﷺ يُعِدُّ صحابته وأمته بتذكيرهم باليَوْمِ الآخِرِ وعِظَتِهِ في كثير من المناسبات والوصايا التربوية؛ كقوله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»؛ وفي رواية: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (١٨٣).

ولقد كانت نتيجة الإعداد بالإيمانِ باليَوْمِ الآخِرِ؛ أن أخرج لنا أجيالاً ناطحت هامات السحاب، وكانوا خير مثال؛ وعلى رأسهم الرعيل الأول من صحابة الرسول ﷺ؛ حيث أعدهم الله ﷻ ورسوله ﷺ بتذكيرهم باليَوْمِ الآخِرِ، وتكراره عليهم بأساليب عديدة؛ حتى صار الجيل الأول ﷺ كأنهم يعاينون الآخرة بعيني رؤوسهم؛ فكانت الثمرة أن هانت عليهم أنفسهم ﷺ، وبذلوا لنصرة هذا الدين جميع ما يملكون طلباً لرضى الله ﷻ والنجاة في الآخرة. ولهذا ما أجمل الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ يقول للتابعين؛ عند مقارنتهم بالصحابة ﷺ: "أَنْتُمْ أَكْثَرُ صِيَامًا وَأَكْثَرُ صَلَاةً وَأَكْثَرُ اجْتِهَادًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُمْ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ، قَالُوا: لِمَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: كَانُوا أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا وَأَرْغَبَ فِي الْآخِرَةِ" (١٨٤).

---

(١٨٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الأدب. باب مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ ح. ٨: ١١-٣٢.

(١٨٤) رَوَاهُ أبو بكر بن أبي شيبة. ١٤٠٩ م. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. ج ٧: ١٠٦. برقم ٣٤٥٥٠.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

قَالَ الباحث: إذا كان التابعون ﷺ على ما عندهم من العمل؛ مقصرين في باب الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة! فما بالنا نحن في زمان قلَّ فيه العمل، ونَدُرَ فيه الزهد، وازدادت الغفلة عن الآخرة والرغبة والترغيب فيها -ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم- فعلينا الاقتداء بمن سلف لعلنا نلحق بالركب؛ ولن يُصلح أخر الأُمَّة إلا بما صلح به أوَّلُها.

ولقد كان الرُّسُلُ والأنبياء ﷺ من قَبْلُ؛ يُعِدُّون أنفسهم وأممهم بِالإِيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ؛ فلقد مدحهم الله ﷻ بإعدادهم بذكر الدار الآخرة؛ والذي دفعهم للعمل الصالح فقال ﷻ: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ۝٤٦﴾ (القرآن، ص ٣٨: ٤٦). قَالَ الإمام مُجَاهِدٌ ﷺ: أَيْ: "جَعَلْنَاهُمْ يَعْمَلُونَ لِلْآخِرَةِ لَيْسَ لَهُمْ هَمّ غَيْرُهَا. وَكَذَا قَالَ السُّدِّيُّ: ذِكْرُهُمْ لِلْآخِرَةِ وَعَمَلُهُمْ لَهَا، وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: نَزَعَ اللهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ حُبَّ الدُّنْيَا وَذِكْرَهَا وَأَخْلَصَهُمْ بِحُبِّ الْآخِرَةِ وَذِكْرِهَا، وَقَالَ قَتَادَةُ: كَانُوا يَذْكُرُونَ النَّاسَ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَالْعَمَلَ لَهَا"(١٨٥).

وكما يجب الإيمان باليوم الآخر؛ يجب الإيمان أن الكفر باليوم الآخر؛ سواءً بإنكاره أو إنكار شيء مما صح عنه من كتاب أو سنة مما عُلِمَ من الدين بالضرورة؛ فمن الضلال والكفر المبين؛ قَالَ ﷻ: ﴿... وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ۝١٣٦﴾ (القرآن، النساء ٤: ١٣٦).

وذلك لأن إنكار اليوم الآخر؛ يقتضي تكذيب رُسُلِ الله وكُتُبِه التي جاءت بإثبات الوعد والوعيد؛ وأن للناس يوماً يرجعون فيه إلى الله ﷻ فيوفيهم ما عملوا، بل من كَذَّبَ باليوم الآخر يلزم منه تكذيب الله ﷻ - حاشاه - القائل: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝١١٥﴾ (القرآن، المؤمنون ٢٣: ١١٥).

وقَالَ ﷻ: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝٣٦﴾ (القرآن، القيامة ٧٥: ٣٦).

---

(١٨٥) ابن كثير، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، تفسير القرآن العظيم، ج. ٧، ص. ٧٧.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

والتكذيب بِاليَوْمِ الآخِرِ يجعل الناس يعيشون في غابة بدون انضباط؛ فلا مراقبة ولا متابعة، ولا رادع ولا زاجر، ولا حساب ولا عقاب؛ بل ظلم، وفوضى، وارتياب، وتسلط وإجحاف قَالَ ﷻ: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ۝٧٤﴾ (القرآن، المؤمنون ٢٣: ٧٤). وحاشا لله ﷻ وهو العادل؛ أن يرضى لعباده بذلك.

فالإيمان بِاليَوْمِ الآخِرِ من كمال عدل الله ﷻ؛ والله ﷻ قد حرم الظلم على نفسه وحاشاه أن يترك الظالم والمسيء بغير عقاب، والمظلوم أو المحسن بغير إنصاف وثواب؛ فلابد للخلق من معادٍ يفصل الله ﷻ فيه بين العباد بالقسط؛ ويعطي كل ذي حق حقه؛ قَالَ ﷻ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧﴾ (القرآن، الأنبياء ٢١: ٤٧).

ورحم الله صدّيق الإمام القحطاني ﷺ حيث قَالَ في منظومته النُّونيَّة (١٨٦):

وَاللهُ صَـــادِقُ وَعْـــدِهِ وَوَعِيـــدُهُ ... مِنْا بُعَايِنُ شَـــخْصَـــهُ الْعَيْنَانِ

(١٨٦) القحطاني. *القصيدة النونية*. ص ٢٣.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

## الْمَطْلَبُ الثَّانِي: أَهَمِّيَّة الإِعْدَادِ بالإِيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ، وَآخِرَةِ الإِنْسَانِ:

وللإيمان بِاليَوْمِ الآخِرِ أَهَمِّيَّة عظيمة في دين الإسلام، وللمسلمين كمجتمعات وأفراد، ولقد أكثر الله ﷻ في كتابه من ذكر اليوم الآخر؛ حتى تكاد سور القرآن الكريم وصفحاته لا تخلو من ذكره.

فلقد جاء ذكر اليوم الآخر في القرآن الكريم بنحو من (٢٦) مرة[١٨٧]؛ وبصيغة الآخرة بنحوٍ من (٧١) مرة؛ وبأساليب وأسماء وصفات عديدة ومتنوعة بلغت أكثر من (٨٠) اسماً ووصفاً؛ قَالَ ابن حجر في الفتح[١٨٨]: "جَمَعَهَا الْغَزَالِيُّ ثُمَّ الْقُرْطُبِيُّ فَبَلَغَتْ نَحْوَ الثَّمَانِينَ... وَلَوْ تُتُبِّعَ مِثْلُ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ زَادَ عَلَى مَا ذُكِرَ وَاللهُ أَعْلَمُ".

والذكر الكثير لليوم الآخر في القرآن الكريم؛ يعود لأهميته، والتحريض على الإعداد به؛ قَالَ الإمام القرطبي رحمه الله: "وكل ما عظم شأنه تعددت صفاته وكثرت أسماؤه وهذا جميع كلام العرب، ألا ترى أن السيف لما عظم عندهم موضعه وتأكد نفعه لديهم وموقعه؛ جمعوا له خمسمائة اسم وله نظائر؛ فالقيامة لما عظم أمرها، وكثرت أهوالها، سماها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة، ووصفها بأوصاف كثيرة"[١٨٩].

وكل هذا التنوع والكثرة بذكر اليوم الآخر؛ لكيلا ينسى المسلم اليوم الآخر الأبدي، ولا يغفل عنه؛ ولكيلا يحمله حُبه للدنيا الفانية على التثاقل إلى الأرض والاغترار فيها؛ قَالَ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝٣٨﴾ (القرآن، التوبة ٩: ٣٨).

---

(١٨٧) يُنظَر: محمد فؤاد بن عبد الباقي. ١٣٦٤ هـ. *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*. ص. ٧٧٦.

(١٨٨) ابن حجر العسقلاني. ١٣٧٩ هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج. ١١. ص. ٣٩٦.

(١٨٩) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر. ١٤٢٥ هـ. *التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة*. تحقيق الصادق بن محمد بن إبراهيم. الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع. ص. ٥٤٤.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

إن للإيمان باليَوْمِ الآخِرِ أَهَمِّيَة بالغة وعظيمة في ديننا ودنيانا؛ وإن مما يدل على ذلك أن الإيمان باليَوْمِ الآخِرِ يُعَدُّ إيماناً بالغيب؛ والذي هو من صفات الصادقين المتقين البارين، قَالَ ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ... ۝﴾ (القرآن. البقرة ٢: ٢ – ٣). قَالَ ﷻ: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ... أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ۝﴾ (القرآن. البقرة ٢: ١٧٧).

وتتضح أَهَمِّيَة الإيمان باليوم الآخر؛ لما في ذكر أهواله وأحواله؛ من الحث على العمل الصالح، والإصلاح، والمسارعة لفعل الخيرات، وترك المنكرات. بل وما غفل الغافلون عن العمل الصالح إلا بسبب الغفلة عن اليوم الآخر. ولقد امتدح الله ﷻ الصحابة ﷺ الذين أعدوا أنفسهم بالإيمان بالآخرة وألزموها بالعمل؛ فقَالَ ﷻ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ۝﴾ (القرآن. النور ٢٤: ٣٧). وقَالَ ﷻ ممدحاً من أعدَّ نفسه بالآخرة؛ فحمله على قيام الليل فقَالَ ﷻ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝﴾ (القرآن. الزمر ٣٩: ٩).

ولقد أعدَّ الله ﷻ عباده بالكثير من الأعمال الصالحة من خلال ربطها باليَوْمِ الآخِرِ؛ مما يُبيِّنُ أَهَمِّيَة الإعداد باليَوْمِ الآخِرِ، كقوله ﷻ: ﴿...وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ...﴾ (القرآن. الطلاق ٦٥: ٢). وقوله ﷻ: ﴿...فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ...﴾ (القرآن. النساء ٤: ٥٩). وقوله ﷻ: ﴿...وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ...﴾ (القرآن. الأنعام ٦: ٩٢). وقوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ...﴾ (القرآن. التوبة ٩: ١٨). وقوله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ...﴾ (القرآن. الأحزاب ٣٣: ٢١).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وإن مما يدعو إلى أَهَمِّيَّة الإعداد بِالإِيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ؛ الحاجة الملحة إليه واعتباره واجب الزمان؛ وذلك للانفتاح الحاصل للكثير من ناس هذا الزمان على الدنيا وبهرجها؛ وما صاحب ذلك الانفتاح، ومِنْ مَكرٍ مُكِرَ بالليل والنهار، وبأساليب شيطانية جديدة، ودعايات خبيثة؛ تُزَيِّنُ الدنيا في أعين الناس وفي قلوبهم؛ وتصرفهم عن الآخرة؛ مما أدى إلى ركون الكثير من الناس للدنيا؛ ففسدت قلوبهم وتحجرت، وهُجِرَ كتاب الله ﷻ، وهجرت أحكامه، وحلاله وحرامه، وإذا قُرِأَ؛ فقراءةٌ بقلب ساهٍ لاهٍ، وغالباً ما تكون في المآتم وعلى الأموات، أو في افتتاح المناسبات والمشاريع والمؤتمرات؛ مبتدعين في ذلك غالباً غير متبعين، ولم يُحَكِّمُوهُ بالأحياء! فأنَّى لقلبٍ لا يعرف الآخرة أن يخشع؟ وأنَّى لعينٍ ذاك أن تدمع؟ ولقد كان ﷺ يُعِدُّ الصحابة ﷺ بالإيمان بالآخرة؛ ويحذرهم من الاغترار بالدنيا؛ وذلك مع ما كانوا عليه من الإيمان والتقوى، ولم تنفتح عليهم الدنيا كما فتحت في زماننا، فكان من باب الأولى بنا أن نُعِدَّ للآخرة وأن نستعد لها.

وتنبع أَهَمِّيَّة الإعداد بِالإِيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ من اهتمام الإنسان بقضية وجوده في الدنيا، وحياته فيها، والغاية منها، وقضية مستقبله ومصيره فيها، وشقائه وسعادته، وقضية موته وفنائه ومآله، وخوف الإنسان من المجهول، وخوفه من الخسران وتطلعه للنجاة؛ وكل ما سبق يجيب عنه الإعداد بِاليَوْمِ الآخِرِ؛ ويرشده للفلاح والنجاة من الخسران، فوجب الإعداد لكيلا يخسر الإنسان نفسه وأهله يوم القيامة، ويخسر سعادته وسعادتهم، قَالَ ﷻ: ﴿...قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾ (القرآن، الزمر ٣٩: ١٥).

كما وتتضح أَهَمِّيَّة الإيمان بِاليَوْمِ الآخِرِ؛ لما ظهر في زماننا اليوم من مشكلات اجتماعية، واقتصادية، وسياسية معقدة؛ مما أدى إلى ظهور أمراض نفسية متنوعة؛ كالقلق، والاكتئاب، والحياة اليائسة، واللامبالاة. فكثرت المظالم في المجتمعات، واعتدى الناس بعضهم على بعض، وكثر الهرج والمرج والإجرام

والانتحار(١٩٠)، وأُكِلَ المالُ الحرام بين الناس بالباطل، ونيل من الأعراض، وانتشر التكبر والتحاسد والتباغض، وساد جو الفرقة والاختلاف والتناحر، وسرى ذلك الداء بين أهل الفضل والإحسان! وما ذلك إلا بسبب البعد عن الله ﷻ وترك الإعداد باليَوْمِ الآخِرِ؛ والغفلة عن يوم الحساب والوقوف بين يدي رب الأرباب.

وتزداد أهمِّيَة الإعداد باليَوْمِ الآخِرِ؛ لما هو ملاحظٌ من التقصير في ذكر اليوم الآخر وما له من الأثر الكبير في الاستقامة على أمر الدين والدنيا في البرامج التربوية والدعوية وعدم الاعتناء به كركيزة تربوية ناجعة.

بل ومع الأسف الشديد؛ بتنا نسمع من ينتسب للعلم زعماً! ممن يقلل ويستهين بركيزة الوعظ والتذكير باليَوْمِ الآخِرِ وآخرة الإنسان؛ بحُجَجٍ وشُبهاتٍ واهية لا وجود لها إلا في أذهان أهل الهوى؛ كحُجَّة أن ذكر اليوم الآخر يسبب التخلف الحضاري والكسل! أو بحجة الاهتمام بالعلم التأصيلي! فصرت تسمع من يهوِّنُ من التذكير باليوم الآخر فيقول مُفحِّماً: مجرد واعظ! أو مجرد موعظة! أو مجرد خطبة جمعة!

قَالَ الباحث: هذا ورب من أعجب الخلط، وأفسد الأقوال، فلولا رياح الوعظ ما أبحرت سفينة الإعداد، ولا وصلت لساحل النهضة بالأمة، كيف لا والقرآن من أوله إلى آخره مليء بالمواعظ والعظات، وذكر المحيا والممات، وأحوال اليوم الآخر المدهشات؟! حتى أسمى الله ﷻ القرآن موعظة، فقَالَ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ (القرآن. يونس ١٠: ٥٧). "وإنما يعني بذلك جلّ ثناؤه القرآن، وهو الموعظة من الله ﷻ"(١٩١).

---

(١٩٠) جاء في إحصائيات منظمة الصحة العالمية أنه ينتحر في كل سنة مليون إنسان! وفي آخر إحصائية في سنة ٢٠١٨م انتحر أكثر من (٨٠٠,٠٠٠)؛ أي بمعدل إزهاق روح إنسانية لكل (٤٠) ثانية. ولقد تصدرت الدول المتقدمة الإحصائية؛ على الرغم من الرفاهية العالية التي تعيشها والاستقرار! فمثلاً: جاءت السويد، وأمريكا، واليابان، في المراتب العشر الأولى! وجاءت فرنسا، وبريطانيا، في المراتب العشر الثانية! في حين غابت الدول الإسلامية عن المراتب المذكورة! وأنت في ذيل الإحصائية! على الرغم مما تعانيه من حروب، وظلم، واستبداد، وفقر، وبطالة. وما ذلك إلا لأن المسلمين يؤمنون حقاً بالله ﷻ وباليوم الآخر؛ فيعلمون من أين جاؤوا وأين سيذهبون. أما غيرهم فنانهون؛ يعانون من خواء روحي؛ فيحملهم أدنى بأس إلى التخلص من الحياة. فالحمد لله على نعمة الإسلام. والتوثيق الإحصائية يُنظر: الصفحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية على الشبكة العنكبوتية وهذا رابطها: http://apps.who.int/gho/data/node.sdg.3-4-viz-2?lang=en

(١٩١) الطبري. ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. ١٥. ص. ١٠٥.

وتتضح أَهَمِيَّة الإعداد بِالإِيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ؛ من أنَّه يُعَدُّ دواء لداء الأمم، ومُصلحاً لحياة الأفراد والمجتمعات، فذكر اليوم الآخر ينظم أمورهم وعلاقاتهم فيما بينهم وبين خالقهم، ثم في فيما بينهم وبين البعض؛ فالإيمان بِاليَوْمِ الآخِرِ يكبح الناس ويمنعهم من الانطلاق في شهواتهم، وملذاتهم، ورغباتهم، من غير ضوابط وفي كل اتجاه وحين؛ فتراهم يتكالبون على متاع الحياة الدنيا ويتصارعون عليها ويركضون فيها ركض الوحوش؛ فتقع المظالم، وتؤكل الحقوق، وينتشر الفساد، وتختلط الأنساب، وتنتشر الأمراض.

وما العالم البائس والمشاهد عنا ببعيد؛ حيث كثرت فيه المظالم، والحروب، والفساد، والأمراض، والأنانية، وحب المال حبا جماً، والطبقية المقيتة وما يتبعها من تحاسد وحقد وبغضاء، والتنافس غير الشريف على الدنيا ومواردها، مما أدى إلى قسوة القلوب، والأمراض النفسية، والانتحار، وتفشي الجريمة. وكل ذلك وأكثر بسبب عدم اليقين والإيمان بِاليَوْمِ الآخِرِ وقدره حَقَّ قَدْرِه.

إن الإيمان بِاليَوْمِ الآخِرِ له أثر واضح في سلوك الإنسان وأخلاقه؛ فالمؤمن بالآخرة يعمل الخير، وإن كان يبدو له ظاهراً غير مُربح، ويتجنب عمل الشر، وإن كان يبدو له ظاهراً مُربحاً، لأنه يرى الأمور بعواقبها، أما الذي لا يؤمن بالآخرة فعلى العكس؛ فيُقدِّم العاجلة، قَالَ ﷻ: ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ۝٢١ ﴾ (القرآن. القيامة ٧٥: ٢٠ - ٢١).

وتتضح أَهَمِيَّة الإعداد بِالإِيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ؛ من حيث علاقته الوثيقة بالحياة الدنيا والعمل فيها؛ فالحياة الآخرة نتيجةٌ وحصادٌ لما زرعه الإنسان في حياته الدنيا؛ فإذا زرع خيراً حصد خيراً، وإذا زرع شراً حصد شراً؛ قَالَ ﷻ: ﴿ ... وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝١١٠ ﴾ (القرآن. البقرة ٢: ١١٠).

فالنجاة في الحياة الآخرة مرهونة بما يقدمه الإنسان في الحياة الدنيا، ولهذا كان لابد للإنسان أن يُعِدَّ نفسه بالإيمان بالحياة الآخرة، وما يحتاجه فيها، وما يحتاجه للوصول إليها، فيستعد لها ويقيم حياته الدنيا على النحو الذي يوصله آمنا إلى الآخرة، قال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (القرآن. الأنعام ٦: ٨٢). أي: "هؤلاء الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بشرك "لهم الأمن "يوم القيامة من عذاب الله ﷻ "(١٩٢).

ويختتم الباحث الكلام عن أهمية الإيمان باليوم الآخر بكلام قيم للإمام ابن القيم، وينقله بطوله؛ لأهميته في الإجابة الكافية الشافية عن سبب غفلة العباد عن العمل لليوم الآخر؛ ووضع الدواء لداء الغفلة عنه؛ مما يبين أهمية الإعداد بالإيمان باليوم الآخر؛ فقال ﷺ:

"فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ يَجِيءُ التَّصْدِيقُ الْجَازِمُ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ بِالْمَعَادِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَيَتَخَلَّفُ الْعَمَلُ؟ وَهَلْ فِي الطِّبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ يَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّهُ مَطْلُوبٌ غَدًا إِلَى بَيْنِ يَدَيْ بَعْضِ الْمُلُوكِ لِيُعَاقِبَهُ أَشَدَّ عُقُوبَةٍ، أَوْ يُكْرِمَهُ أَتَمَّ كَرَامَةٍ، وَيَبِيتُ سَاهِيًا غَافِلًا لَا يَتَذَكَّرُ مَوْقِفَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ، وَلَا يَسْتَعِدُّ لَهُ، وَلَا يَأْخُذُ لَهُ أُهْبَتَهُ؟

قِيلَ: هَذَا لَعَمْرُ اللهِ سُؤَالٌ صَحِيحٌ وَارِدٌ عَلَى أَكْثَرِ هَذَا الْخَلْقِ، فَاجْتِمَاعُ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ وَهَذَا التَّخَلُّفُ لَهُ أَسْبَابٌ عِدَّةٌ:

أَحَدُهَا: ضَعْفُ الْعِلْمِ، وَنُقْصَانُ الْيَقِينِ، وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يَتَفَاوَتُ، فَقَوْلُهُ مِنْ أَفْسَدِ الْأَقْوَالِ وَأَبْطَلِهَا. وَقَدْ سَأَلَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ إِحْيَاءَ الْمَوْتَى عِيَانًا بَعْدَ عِلْمِهِ بِقُدْرَةِ الرَّبِّ عَلَى ذَلِكَ، لِيَزْدَادَ

(١٩٢) الطبري. ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. جامع البيان في تأويل القرآن. ج. ١١. ص. ٥٠٤.

طُمَأْنِينَةً، وَيَصِيرَ الْمَعْلُومُ غَيْبًا شَهَادَةً. وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّه قَالَ: «لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ»(١٩٣).

فَإِذَا اجْتَمَعَ إِلَى ضَعْفِ الْعِلْمِ عَدَمُ اسْتِحْضَارِهِ، أَوْ غَيْبَتُهُ عَنِ الْقَلْبِ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَوْقَاتِهِ أَوْ أَكْثَرِهَا لِاشْتِغَالِهِ بِمَا يُضَادُّهُ، وَانْضَمَّ إِلَى ذَلِكَ تَقَاضِي الطَّبْعِ، وَغَلَبَاتُ الْهَوَى، وَاسْتِيلَاءُ الشَّهْوَةِ، وَتَسْوِيلُ النَّفْسِ، وَغُرُورُ الشَّيْطَانِ، وَاسْتِبْطَاءُ الْوَعْدِ، وَطُولُ الْأَمَلِ، وَرَقْدَةُ الْغَفْلَةِ، وَحُبُّ الْعَاجِلَةِ، وَرُخْصُ التَّأْوِيلِ وَإِلْفُ الْعَوَائِدِ.

فَهُنَاكَ لَا يُمْسِكُ الْإِيمَانَ إِلَّا الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، وَهَذَا السَّبَبُ يَتَفَاوَتُ النَّاسُ فِي الْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى أَدْنَى مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْقَلْبِ.

وَجِمَاعُ هَذِهِ الْأَسْبَابِ يَرْجِعُ إِلَى ضَعْفِ الْبَصِيرَةِ وَالصَّبْرِ، وَلِهَذَا مَدَحَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَهْلَ الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ، وَجَعَلَهُمْ أَئِمَّةً فِي الدِّينِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ۝﴾(١٩٤) (القرآن. السجدة ٣٢: ٢٤).

---

(١٩٣) رَوَاهُ أحمد بن حنبل. ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م. مسند الإمام أحمد بن حنبل. ج. ٢: ٤٢٤. برقم ١٨٤٢. قال محققه أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(١٩٤) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء. المغرب: دار المعرفة. ص. ٣٧.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

## المَبْحَثُ الثَّانِي

## التَّعْرِيفُ بِأَبْرَزِ مَا يُعَدُّ بِهِ المُسْلِمُ فِي بَابِ الإِيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ، وَآخِرَةِ الإِنْسَانِ

## وَكَيْفِيَّةُ تَحْقِيقِه

إن أبرز وأهم ما يُعَدُّ به المُسْلِمُ في باب الإيمان باليَوْمِ الآخِرِ؛ هو إعداده بالإيمان والاعتقاد بمراحل اليوم الآخر وآخِرَةِ الإِنْسَانِ؛ الواردة في القرآن الكريم تفصيلاً حتى يَجِدَّ ويعمل ﴿...لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ۝٤٢﴾ (القرآن. إبراهيم ١٤: ٤٢).

وليعلم العبد أن اليوم الآخر يتكون من مرحلتين رئيسيتين، وقيامتين عظيمتين؛ ولكل من القيامتين أشراطٌ وعلاماتٌ، وحسابات وتساؤلات، وأحداثٌ وأهوال، ومنازلُ ومآل:

**الْمَرْحَلَة الأُولَى:** وهي الساعة والقيامة الصُغرى الخاصَّة بكُلّ إنسان.

**الْمَرْحَلَة الثَّانِيَة:** هي الساعة والقيامة الكُبرى العامَّة لِكُلّ الخَلْق وما في الأكوان.

فعلى المسلم أن يُعِدَّ نفسه ويؤمن ابتداءً بالقيامة الصغرى وما يندرج تحتها من تفاصيل؛ كالاحتضار للموت وسكراته، والقبر وبرزخه وأحواله، والإيمان بنعيمه وعذابه.

ثم الإعداد بالإيمان بأشراط الساعة ومقدماتها الصغرى؛ ما وقع منها وانقضى فيُعتَبَرُ به، وما وقع وما يزال وقوعه فيُتَّعَظ به، وما لم يقع منها فيُعَدُّ له ويُستَعَدُّ. ومِنْ ثَمَّ الإعداد بأشراط الساعة الكبرى ومقدماتها.

ثم الإعداد بالإيمان بالحشر للقيامة الكبرى، وما يندرج تحتها من نفخات الفزع والصعق والبعث، ثم حشر ونشر، ثم تطاير للصحف، ثم حساب وكتاب، وميزان للأعمال.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ثم الإعداد بالإيمان بآخر مرحلة؛ وهي الحشر على الصراط إلى دار القرار؛ فإما إلى الأعراف للانتظار، أو إلى جنة عرضها السماوات والأرض ومد الأبصار، وإما إلى نار تُجَرُّ بسبعين ألف زمام ووقودها الناس والأحجار، نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

**إذن فالإعداد بالإيمانِ باليَوْمِ الآخِرِ يتحقق بأربع خطوات رئيسة:**

**أولاها:** الإعْدَادُ بالإيمَانِ بِسَاعَةِ الإنْسَانِ، وقِيَامَتِهِ الصُّغْرَى، وَأَوَّلِ مَنَازِلِ الآخِرَةِ.

**وثانيها:** الإعْدَادُ بالإيمَانِ بالأَشْرَاطِ الصُّغْرَى وَالْكُبْرَى لِسَاعَةِ الخَلْقِ؛ وَمُقَدِّمَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

**وثالثها:** الإعْدَادُ بالإيمَانِ بِسَاعَةِ الخَلْقِ أَجْمَعِيْنَ؛ وَقِيَامَتِهِمْ الْكُبْرَى وَأَهْوَالِهَا، وَأَحْوَالِهَا.

**وثمَّ رابعها:** الإعْدَادُ بالإيمَانِ بالحشرِ الأخير إلى دَارِ الْقَرَارِ؛ الْجَنَّةِ أو النَّارِ.

فمن أعَدَّ نفسه بهذه الخطوات الأربع؛ فقد حقق الإيمان باليوم الآخر واتعظ. وفيما يلي التفصيل في كَيْفِيَّة الإعداد بالإيمَانِ باليَوْمِ الآخِرِ بأربع خطوات رئيسة على التفصيل:

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

**الخُطوَةُ الأُولَى: الإعْدَادُ بالإيمَانِ بِسَاعَةِ الإنْسَانِ، وقِيَامَتِهِ الصُّغْرَى، وَأَوَّلِ مَنَازِلِ الآخِرَةِ:**

إن أولَ أحداثِ اليوم الآخر بالنسبة لكل إنسان تبدأ بحينِ ساعَتِهِ، وقيامته الصغرى؛ فمن احتضر، ثم مات، ثم قُبر؛ فقد حانت ساعته، وقامت قيامته، وسبق لنهايته، ثم يُرَدُّ إلى الله مولاه الحق؛ فعلى هذا فَلْيُعِدَّ الإنسان نفسه وليتعظ وينزجر؛ وليعلم أن الموت وسكراته وإن كان غيباً من جهة كنهه ولكنه في ظاهره أمر مشاهد محسوس؛ وكفى به واعظاً، قَالَ ﷻ مُعِدّاً عباده بموعظة الموت: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ۝٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ۝٢٨ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ۝٣٠﴾ (القرآن. القيامة ٧٥: ٢٦ – ٣٠). أي إلى الله ﷻ: "المَرْجِعُ والمآبُ"(١٩٥)، وقَالَ ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ۝٦١ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَىٰ ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ۝٦٢﴾ (القرآن. الأنعام ٦: ٦١ – ٦٢). يعني: "العِبادُ يُرَدُّون بالموت"(١٩٦).

وعلى هذا كان الرسول ﷺ يُعِدُّ أصحابه وأمته، ويشحذ هممهم للعمل والمسارعة إلى الله ﷻ والتنبه من الغفلة، وعدم الاغترار بالدنيا وزهرتها؛ فعن هشام، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رِجَالٌ مِنَ الأَعْرَابِ جُفَاةٌ، يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ فَيَقُولُ: «إِنْ يَعِشْ هَذَا لاَ يُدْرِكْهُ الهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ»، قَالَ هِشَامٌ: يَعْنِي مَوْتَهُمْ(١٩٧)، "لأن ساعة كل إنسان موته فهي الساعة الصغرى لا الكبرى"(١٩٨).

فيجب إعداد الإنسان بثلاث مراحل وأحوال؛ لساعته الأخيرة، وقيامته الصُّغرى؛ والتي تبدأ أولاً: بأشراطها وعلاماتها؛ وهي الاحتضار للموت وسكراته وثانيها: المعاد الأول؛ وهو الموت. وثالثها: وأخيرها

---

(١٩٥) ابن كثير. ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م. *تفسير القرآن العظيم*. ج. ٨. ص. ٢٨٢.

(١٩٦) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. ١٤١٥ هـ. *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق صفوان عدنان. دمشق: دار القلم. ص ٣٥٨.

(١٩٧) رواهُ البُخاريُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب العلم وأشراط الساعة. باب قرب الساعة. ج. ٨: ١٠٧. برقم ٦٥١١.

(١٩٨) القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك. ١٣٢٣ هـ. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. الطبعة السابعة. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية. ج. ٩. ص. ٢٩٧.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وليس آخرها؛ النزول بأول منزل من منازل الآخرة؛ وهو القبر؛ والانتظار في حياة برزخية إما منعمة أو مُعذبة. إلى أن يأتي موعد البعث والمعاد الثاني، وساعة الخلق وقيامتهم الكبرى، وحياتهم الأخرة الأخرى.

**المَرْحَلَة الأُوْلَى: لِسَاعَةِ الإِنْسَانِ، وقِيَامَته الصُّغْرَى؛ تكون بإعدادِه بالإيمانِ بأشراطِها وعلاماتِها:**

وأشراطها تكون بالاحتضار للموت وسكراته وهي أول مراحل الآخرة؛ وتبدأ بحضور ملك للموت عليه السلام مع أعوانه عليهم السلام بأمر للموت من الله عز وجل، قال عز وجل: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ...﴾ (القرآن. الزمر ٣٩: ٤٢). فلن تموت نفس إلا بمشيئته عز وجل؛ قال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ...﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ١٤٥).

ثم أسند الله عز وجل مهمة نزع الروح لملك للموت عليه السلام، فقال عز وجل: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (القرآن. السجدة ٣٢: ١١). ثم أسند الله عز وجل مهام استلام الروح والتصرف بشأنها لأعوان ملك الموت عليهم السلام، قال عز وجل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (القرآن. الأنعام ٦: ٦١).

فينتزع ملك الموت الروح من جسد الإنسان؛ مما يسبب له سكرات وآلام الاحتضار، قال عز وجل: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (القرآن. ق ٥٠: ١٩). أي: "جاءت سكرة الموت بحقيقة الموت"[٤٩٩] الذي كان يهرب منه الإنسان ويحيد. وقال عز وجل مُعلِّماً عباده: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ (القرآن. الواقعة ٥٦: ٨٣ – ٨٥). أي: أنكم تنظرون "إِلَى الْمُحْتَضَرِ وَمَا يُكابده مِنْ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ"[٥٠٠] ينبغي لكم أن تتعظوا بما ترون.

قَالَ الإمام المربي الغزالي رحمه الله مُعِدّاً الأُمّة بالاستعداد لسكرات الموت: "اعْلَمْ أَنَّه لَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيِ الْعَبْدِ الْمِسْكِينِ كَرْبٌ وَلَا هَوْلٌ وَلَا عَذَابٌ سِوَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ بِمُجَرَّدِهَا؛ لَكَانَ جَدِيرًا بِأَنْ يَتَنَغَّصَ

---

(٤٩٩) الفراء. د.ت. *معاني القرآن*. ج. ٣. ص. ٧٨.

(٥٠٠) ابن كثير. ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م. *تفسير القرآن العظيم*. ج. ٧. ص. ٥٤٨.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

عَلَيْهِ عَيْشُهُ، وَيَتَكَدَّرَ عَلَيْهِ سُرُورُهُ، وَيُفَارِقَهُ سَهْوُهُ وَغَفْلَتُهُ، وَحَقِيقًا بِأَنْ يُطَوِّلَ فِيهِ فِكْرَهُ، وَيُعَظِّمَ لَهُ اسْتِعْدَادَهُ، لَا سِيَّمَا وَهُوَ فِي كُلِّ نَفَسٍ بِصَدَدِهِ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: كَرْبٌ بِيَدِ سِوَاكَ لَا تَدْرِي مَتَى يَغْشَاكَ. وقَالَ لقمان عليه السلام لابنه: يا بني أمرٌ لا تدري متى يلقاك؛ استعد له قبل أن يفجأك"(٥٠١).

وسكرات الموت لا ينجو منها أحد حتى الأنبياء والصالحين؛ ولكن يُخَفِّفُ عليهم؛ وأخفهم سكرة هم الشهداء، فها هو المعصوم ﷺ يقول عند احتضاره وهو يمسح وجهه الشريف بالماء من شدة الألم: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ»(٥٠٢)، قَالَت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ»(٥٠٣). وذاك مصداقُ قوله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»(٥٠٤). قَالَ الإمام ابن حجر رحمه الله في الفتح: "إِنَّ شِدَّةَ الْمَوْتِ لَا تَدُلُّ عَلَى نَقْصٍ فِي الْمَرْتَبَةِ؛ بَلْ هِيَ لِلْمُؤْمِنِ إِمَّا زِيَادَةٌ فِي حَسَنَاتِهِ، وَإِمَّا تَكْفِيرٌ لِسَيِّئَاتِهِ"(٥٠٥).

قَالَ الباحث: فإذا كانت سكرات الموت -بأبي هو وأمي- بهذه الشدة؛ فما بالنا نحن العبيدُ المذنبين! فاللهم خفِّف عنا سكرات الموت؛ برحمتك ولطفك يا أرحم الراحمين.

وإن من أخفِ الناس حالة عند سكرات الموت بعد الأنبياء هم الشهداء، فقَالَ ﷺ مُعِدًّا أمته بفضل الجهاد والاستشهاد: «مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ، إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مَسَّ الْقَرْصَةِ»(٥٠٦).

وزيادة في الاستعداد؛ فليعلم العبد أن أحوال ملك الموت على قسمين: قسمٌ يقبض أرواح المسلمين والمؤمنين؛ وهم ملائكة حسان بيض الوجوه مُبَشِّرِينَ مُسْتَبْشِرِينَ، قَالَ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ

---

(٥٠١) أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد الطوسي. د.ت. إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة. ج. ٤: ص. ٤٠٢.

(٥٠٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الرقاق. بابُ سَكَرَاتِ المَوْتِ. ج. ٨: ١٠٧. برقم ٦٥١٠.

(٥٠٣) المصدر نفسه. كتاب المرضى. بابُ شِدَّةِ المَرَضِ. ج. ٧: ١١٥. برقم ٥٦٤٦.

(٥٠٤) رَوَاهُ أحمد بن حنبل. ١٤٢١ هـ. مسند أحمد. ج. ٤٥: ١٠. برقم ٢٧٠٧٨. قال مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح لغيره.

(٥٠٥) ابن حجر العسقلاني. ١٣٧٩ هـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري. ج. ١١. ص. ٣٦٣.

(٥٠٦) رَوَاهُ أحمد بن حنبل. ١٤١٦ هـ. مسند الإمام أحمد بن حنبل. ج. ٨: ٧٢. برقم ٧٩٤٠. قال مُحَقِّقُهُ أحمد شاكر: إسناده صحيح.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (القرآن. فصلت ٤١: ٣٠). قَالَ مُجاهد: "ذَاكَ عِنْدَ الْمَوْتِ"(٥٠٧). وقَالَ ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (القرآن. النحل ١٦: ٣٢). أي: "أن الملائكة تقبض أرواح هؤلاء المتقين، وهي تقول لهم: سلام عليكم صيروا إلى الجنة؛ بشارة من الله ﷻ تبشرهم بها الملائكة"(٥٠٨).

وقِسمٌ من أعوان ملك الموت يقبض أرواح الفاسقين والكافرين؛ وهم ملائكة غلاظٌ شدادٌ سودُ الوجوه مُخيفين مُخوفين؛ قَالَ الله ﷻ عنهم: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ (القرآن. الأنفال ٨: ٥٠). وهذ: "عَامٌّ فِي حَقِّ كُلِّ كَافِرٍ"(٥٠٩)، وقَالَ ﷻ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ (القرآن. الأنعام ٦: ٩٣). أي: أن ملائكة العذاب ﷺ يُعذبون الكافرين عند انتزاع الروح؛ فهم ﷺ: "بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ بِالضَّرْبِ فِيهِمْ، يَأْمُرُونَهُمْ إِذِ اسْتَصْعَبَتْ أَنْفُسُهُمْ، وَامْتَنَعَتْ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ الْأَجْسَادِ أَنْ تَخْرُجَ قَهْرًا. وَذَلِكَ إِذْ بَشَّرُوهُمْ بِالْعَذَابِ وَالْغَضَبِ مِنَ اللهِ"(٥١٠). ولهذا فلينظر العبد؛ أي الفريقين من الملائكة يُحب لقاءه؛ فيعمل لتلك الساعات، ويستعدَّ لتلك السكرات؛ لينجوا من تلك العقبات.

وعلى المسلم كذلك أن يستعدَّ لمواجهة الشيطان وشره ونفخه ونفثه عند الاحتضار وسكرات الموت. ولقد أعَدَّ الله ﷻ عباده بالدعاء بالثبات بشكل عام؛ وعند حال الاحتضار بشكل خاص،

---

(٥٠٧) مجاهد بن جبر التابعي المكي. ١٤١٠ هـ. *تفسير مجاهد*. ص. ٥٨٦.

(٥٠٨) الطبري. ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. ١٧. ص. ١٩٨.

(٥٠٩) ابن كثير. ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. *تفسير القرآن العظيم*. ج. ٤. ص. ٧٧.

(٥١٠) المصدر نفسه. ج. ٤. ص. ٧٧.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وبالتحصن من الشيطان الرجيم بشكل أخص؛ فقال ﷺ لهم أن يقولوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ۝٨﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ٨). وقال ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ۝٩٨﴾ (القرآن. المؤمنون ٢٣: ٩٧ – ٩٨). أي: "أَعُوذُ بِكَ أَنْ يَحْضُرُنِي الشَّيْطَانُ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِي كَائِنًا مَا كَانَ ... أَوْ عِنْدَ حُضُورِ الْمَوْتِ"(٥١١).

وكان ﷺ يُعلِّمُ أصحابه ﷺ بالاستعاذة من تخبط الشيطان حال الاحتضار فيقول: «وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ»(٥١٢). قالَ الإمام الخطابي ﷺ: "استعاذته من تخبط الشيطان عند الموت؛ هو أن يستولي عليه الشيطان عند مفارقة الدنيا؛ فيضله ويحول بينه وبين التوبة، أو يعوقه عن إصلاح شأنه والخروج من مظلمة تكون قبله، أو يؤيسه من رحمة الله، أو ينكره الموت ويتأسف على حياة الدنيا؛ فلا يرضى بما قضاه الله من الفناء والنُقلة إلى الدار الآخرة؛ فيختم له بالسوء، ويلقى الله وهو ساخط عليه. وقد روي أن الشيطان لا يكون في حال أشدَّ على ابن آدم منه في حال الموت؛ يقول لأعوانه: دونكم هذا فإنه إن فاتكم اليوم لم تلحقوه"(٥١٣). فاللهم نسألك حسن الخاتمة، ونسألك الثبات عند الممات، ونعوذ بك من همزات الشياطين، ونعوذ بك رب أن يحضرون.

---

(٥١١) الشنقيطي. ١٩٩٥ م. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. ج. ٥. ص. ٣٥٣.

(٥١٢) رَوَاهُ أبو داود. د.ت. *سنن أبي داود*. ج. ٢: ٩٢. برقم ١٥٥٢. وصححه الألباني. يُنظر: الألباني. د.ت. صحيح الجامع الصغير وزياداته. ج. ١: ٢٧٥. برقم ١٢٨٢.

(٥١٣) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم. ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م. *معالم السنن. وهو شرح سنن أبي داود*. حلب: المطبعة العلمية. ج. ١. ص. ٢٩٦.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

**الْمَرْحَلَة الثَّانِيَة: لِسَاعَةِ الإِنْسَانِ، وقِيَامَتِهِ الصُّغْرَى؛ تَكُون بإعدَادِه بالإيمانِ بمعادِهِ الأوَّلِ وهو المَوت.**

أما ثاني ما يُستَعَدُّ به من مراحل الآخرة، وسَاعَةِ الإِنْسَانِ، وقِيَامَته الصُّغْرَى بعد الاحتضار وسكراته؛ فتكون بالإيمان بحقيقة الموت؛ الذي أبْكَى -خير خلق الله ﷻ وأحبهم إليه- رسولَ الله ﷺ، حَتَّى بَلّ الثَّرَى؛ وذلك عندما وقَفَ عَلى قَبرٍ مع صحابته ﷺ؛ ثُمَّ قَالَ: «يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هَذا اليَومِ فَأَعِدُّوا»(٥١٤).

والموتُ هو: "انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولته بينهما، وتبدل حالٍ وانتقالٌ من دار إلى دار"(٥١٥). والإيمان بالموت من الإيمان بالغيب؛ ولكنه وإن كان غيباً إلا أنَّه مُشاهدٌ محسوسٌ بالظاهر. وقد كثُرَ ذِكرُهُ في القرآن الكريم لأهميَّة الإعداد به؛ حتى ذُكِرَ مع اشتقاقاته أكثر من (١٦٥) مرة.(٥١٦)

والموتُ حتمٌ لازمٌ على كل مخلوق من المخلوقات؛ من الإنس، والجان، والملائكة، والحيوان، بل كل ما في الأكوان. ولا يبقى إلا وجه ذي الجلال والإكرام، قَالَ ﷻ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (القرآن. العنكبوت ٢٩: ٥٧). وقَالَ ﷻ: ﴿ ... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ... ﴿٨٨﴾ ﴾ (القرآن. القصص ٢٨: ٨٨). وقَالَ ﷻ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (القرآن. الرحمن ٥٥: ٢٦ - ٢٧). وقَالَ ﷺ: «أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الَّذِي لاَ تَمُوتُ، وَالجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ»(٥١٧).

فلا نجاة من الموت؛ حتى الأنبياء والملائكة على جلالة قدرهم يموتون؛ قَالَ ﷻ لحبيبه وحبيب الخلق أجمعين سيدنا محمد ﷺ واعظاً له: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (القرآن. الزمر ٣٩: ٣٠). وقَالَ ﷻ له يواسيه؛

---

(٥١٤) رواهُ البُخاريُّ. *التاريخ الكبير*. ج. ١: ٢٢٨. برقم ٧١٧. وحسنه الألباني. يُنظر: الألباني. ١٤٢٢ هـ. *سلسلة الأحاديث الصحيحة*. ج. ٤: ٣٤٤. برقم ١٧٥١.

(٥١٥) القرطبي. ١٤٢٥ هـ. *التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة*. ص. ١١٢.

(٥١٦) يُنظر: محمد فؤاد بن عبد الباقي. ١٣٦٤ هـ. *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*. ص. ٦٧٨.

(٥١٧) رواهُ البُخاريُّ. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب التوحيد. باب قول الله ﷻ: ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ ج. ٩: ١١٧. برقم ٧٣٨٣.

-فداه أبي وأمي-: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ (القرآن. الأنبياء، ٢١: ٣٤). وقَالَ له جبريل عليه السلام مُعِدّاً له ﷺ: «يَا مُحَمَّدُ عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحِبَّ مَنْ أَحْبَبْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ لَاقِيهِ»(٥١٨).

والموت هادم لِلَّذَّاتِ ومُفَرِّقٌ للجماعات؛ لا مفر منه، قَالَ ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ...﴿٨﴾﴾ (القرآن. الجمعة ٦٢: ٨). قَالَ الإمام القرطبي رحمه الله: "إن الموت هو الخطب الأفظع، والأمر الأشنع، والكأس التي طعمها أكره وأبشع، وأنه الحارث الأهذم للذات، والأقطع للراحات، والأجلب للكربات؛ فإن أمراً يقطع أوصالك، ويفرق أعضاءك، ويهدم أركانك، لهو الأمر العظيم، والخطب الجسيم، وإن يومه لهو اليوم العظيم"(٥١٩).

وللموت أجل مقدور مكتوب محدود لا يعلمه إلا الله ﷻ فلا تقديم فيه ولا تأخير، قَالَ ﷻ مُعِدّاً عباده بالإيمان بغيب الآجال: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴿٣٤﴾﴾ (القرآن. الأعراف ٧: ٣٤). وقَالَ ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ... ﴿١٤٥﴾﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ١٤٥). وقَالَ ﷻ: ﴿... وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ... ﴿١١﴾﴾ (القرآن. فاطر ٣٥: ١١).

وعلى هذا كان الرسول ﷺ يُعِدُّ أمّته؛ فعن أُمِّ حبيبة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: اللَّهُمَّ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لها: «قَدْ سَأَلْتِ اللهَ لِآجَالٍ

---

(٥١٨) رَوَاهُ أبو داود الطيالسي. ١٤١٩ هـ. مسند أبي داود الطيالسي. ج. ٣: ٣١٣. برقم ١٨٦٢. وصححه الألباني. يُنظر: الألباني. د.ت. صحيح الجامع الصغير وزياداته. ج. ١: ٧٦. برقم ٧٣.

(٥١٩) القرطبي. ١٤٢٥ هـ. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة. ص. ١٦٥.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ، أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ، وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، أَوْ عَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ»(٥٢٠).

وكما أن للموت أجلاً مقدوراً؛ فإن له مكاناً مقدوراً كذلك؛ مكتوب مخصوص لا يعلمه إلا الله ﷻ فلا تغيير فيه ولا تبديل؛ قَالَ ﷻ: ﴿... وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ...﴿٣٤﴾﴾ (القرآن. لقمان ٣١: ٣٤).

ولذلك قَالَ الله ﷻ مُعِدًّا المسلمين للجهاد الحق، وأن للموت مكتوب عليهم لا محالة، وخير لهم أن يجعلوه في سبيله ﷻ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ... ﴿٧٨﴾﴾ (القرآن. النساء ٤: ٧٨).

ولذلك كذلك؛ ردَّ الله ﷻ على المنافقين المخذِّلين عن الجهاد بحجة الموت؛ وأن الموت مدركهم لامحالة: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ... ﴿١٥٤﴾﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ١٥٤). وقَالَ ﷺ: «مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ؛ لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ: ... - وذكر منها- وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ»(٥٢١)، وقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ قَبْضَ رُوحِ عَبْدٍ بِأَرْضٍ، جَعَلَ لَهُ فِيهَا - أَوْ قَالَ: بِهَا حَاجَةً»(٥٢٢).

فعلى العبد أن يُعِدَّ نفسه ويستعد لاستقبال الموت الحق؛ وأن يبادر بالعمل الصالح، والسعي النافع لنفسه وللعباد، وقبل فوات الأوان، وللمطالبة بالرجوع ولا رجوع؛ فالموت حدٌّ فاصلٌ بين حياة العمل، وحياة اللاعمل؛ ومن ورائه برزخ إلى يوم يبعثون، قَالَ ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾

---

(٥٢٠) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر. ج. ٤: ٢٠٥٠. برقم ٢٦٦٢.

(٥٢١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب تفسير القرآن. بَابُ قَوْلِهِ ﷻ: ﴿اللهَ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ﴾. ج. ٦: ٧٩. برقم ٤٦٩٧.

(٥٢٢) رواهُ أحمد بن حنبل. ١٤٢١ هـ. مسند أحمد. ج. ٢٤: ٣٠٢. برقم ١٥٥٣٩. قال مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ (القرآن. المؤمنون ٢٣: ٩٩ – ١٠٠). وقَالَ التابعي الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ ﷺ: "لِيُنْزِلْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ أَنْ قَدْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَاسْتَقَالَ رَبَّهُ فَأَقَالَهُ، فَيَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ"(٠٢٣).

وقد أعدَّ الله ﷻ عباده بالتهيُّؤ للموت والاستعدادِ له، فقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ... ﴿١٨﴾﴾ (القرآن. الحشر ٥٩: ١٨). وقال ﷻ: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ (القرآن. المنافقون ٦٣: ١٠ – ١١). وقَالَ ﷺ مُعِدًّا أمّته باغتنام الحياة قبل الموت وانقطاع العمل: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»(٠٢٤). وقَالَ ﷺ مُعِدًّا أمّته بالإكثار من ذكر الموت: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ» يَعْنِي الْمَوْتَ(٠٢٥).

وذِكرُ الموتِ لا يعني أنْ يكون مُثبِّطاً ومُقعِداً عن العمل كما يفهمه الجهلة المتواكلون، أو كما يشتهي أن يُشوِّه إيجابيَّاتِه أهلُ الأهواء المضلِّلون! بل إن ذكر الموت بالطريقة الإيجابية هو محفِّزٌ للمسابقة في الخيرات، ومنظِّمٌ للعمل، ومنبهٌ من الغفلة وقاطعٌ للتسويف وطول الأمل، وذِكرُ الموت يُقصِّرُ الظالمين عن ظُلْمِهم ويردعهم، ويُسكِّنُ آلام المظلومين ويُطمئنهم.

وهكذا كان فهم الصحابة ﷺ والسلف الصالح ﷺ؛ فكانوا صالحين ومُصلحين، ناشطين منتظمين إيجابيين غير سلبيين. فاللَّهُمَّ اجعلنا خير خلف لخير سلف.

---

(٠٢٣) الدينوري. ١٤١٩هـ. *المجالسة وجواهر العلم*. ج. ٢. ص. ٣٢٩.

(٠٢٤) رَوَاهُ ابن المبارك. د.ت. *الزهد والرقائق لابن المبارك*. ج. ١: ٢. وصححه الألباني. يُنظَر: الألباني. د.ت. صحيح الجامع الصغير وزياداته. ج. ١: ٢٤٣. برقم ١٠٧٧.

(٠٢٥) رَوَاهُ ابن ماجه. ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م. *سنن ابن ماجه*. ج. ٥: ٣٢٦. برقم ٤٢٥٨. قَالَ مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

**المرحلة الثالثة: لِسَاعَةِ الإِنْسَانِ، وقِيَامَته الصُّغْرَى؛ تَكُون بالإعْدادِ بالإيمانِ بالقبرِ وبَرزَخِه.**

أما ثالث ما يُستَعَدُّ به مِنْ مراحل الآخرة، وساعةِ الإنسانِ، وقيامته الصُّغْرَى بعد الاحتضار وسكراته، والموت وزفراته، فيكون بالإعداد بذكر القبر وبرزخه، قَالَ ﷻ عن الإنسان: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۝٢١﴾ (القرآن. عبس ٨٠: ٢١). فالقبر أول منزل من منازل الآخرة الأربعة(٥٢٦)؛ والفاصل بين منزل الدنيا ومنازل الآخرة، ومنه يُبعث الإنسان، قَالَ ﷻ: ﴿... وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾ (القرآن. الحج ٢٢: ٧). يوم تبعثر القبور في يوم النشور؛ قَالَ ﷻ: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤﴾ (القرآن. الانفطار ٨٢: ٤).

والقبر معلومٌ مُشاهدٌ من جانب؛ وغيبٌ مُغَيَّبٌ من جانب آخر؛ فالحياة فيه حياةٌ برزخيَّة غيبيَّة لا يعلم كنهها إلا الله ﷻ، قَالَ ﷻ: ﴿... وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٠٠﴾ (القرآن. المؤمنون ٢٣: ١٠٠).

وقد ذُكر القبر في القرآن الكريم قليلاً؛ أي ما يقرب من ثماني مرات بمشتقاته فقط(٥٢٧)؛ ولكن السُّنَّة النبوية مليئة بالأحاديث الصحيحة المفصلة لأحوال القبر؛ بل ولولا خوف الرسول ﷺ علينا؛ لأسمعنا عذاب أهل القبر؛ قَالَ ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلاَ أَنْ لاَ تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ»(٥٢٨). وقَالَ ﷺ: «والله ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه»(٥٢٩).

---

(٥٢٦) ومنازل اليوم الآخر الأربعة هي ما أقام بها العبد مُنذ طويلة؛ وهي على الترتيب: القبر، الأعراف، النار، الجنة. والله أعلم.

(٥٢٧) يُنظر: محمد فؤاد بن عبد الباقي. ١٣٦٤ هـ. *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*. ص. ٥٢٩.

(٥٢٨) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَيْهِ، وَإِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ. ج. ٤: ٢١٩٩. برقم ٢٨٦٧.

(٥٢٩) رَوَاهُ أحمد بن حنبل. ١٤١٦ هـ. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. ج. ١: ٣٦٠. برقم ٤٥٤. قال مُحَقِّقُهُ أحمد شاكر: حديث صحيح.

بل حتى فضلاء الصحابة ﷺ كانوا يتعوذون من القبر؛ فهذه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ﷺ على جلالة قدرها وعلمها وقوة إيمانها؛ عند مصيبتها برسول الله ﷺ أنكرت على الصحابة قبرهم له -فداه أبي وأمي- فقالت ﷺ :"يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ التُّرَابَ"(٥٣٠).

ولهذا كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عذاب القبر، ويُعِدُّ أمّته بالتعوذ منه فيقول ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»(٥٣١)، لأن القبور مملوءة بالوحشة والظلمة والوحدة وأن الله ﷻ ينورها على أهلها بالعمل الصالح، قَالَ ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ»(٥٣٢).

وفي القبر يحاسب الإنسان حساباً أولياً؛ وبه تُعلن النتائج الأولية؛ وبه يعرف العبد مصيره أكان من الأشقياء أم من السعداء، فعن أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ أنّه كان إذا وقف على قبرٍ بكى حتى يبلّ لحيته! فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا؟ فقال ﷺ: إن رسول الله ﷺ قَالَ: «القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه»(٥٣٣).

وللقبر ضمةٌ لا ينجوا منها حتى الصالحين؛ ولكن يُخَفَّفُ عن العبد كلّ بحسب عمله. وضمة الأرض هي إما لاشتياق الأرض للأجساد المخلوقة منها، أو عقوبة لها؛ فالصالحون منهم تضمهم الأرض ضمة اشتياق لهم، والطالحون منهم تضمهم الأرض ضمة عقوبة لهم؛ قال ﷺ: «إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً»(٥٣٤)، وقَالَ ﷺ مُعِدًّا أمّتَهُ أنّه: «لَوْ نَجَا أَحَدٌ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ؛ لَنَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَلَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً ثُمَّ رُخِّيَ

---

(٥٣٠) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب المغازي. باب مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ. ج. ٦: ١٥. برقم ٤٤٦٢.

(٥٣١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَيْهِ، وَإِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ. ج. ٤: ٢١٩٩. برقم ٢٨٦٧.

(٥٣٢) المصدر نفسه. كتاب الجنائز. باب الصَّلَاةِ عَلَى الْقَبْرِ. ج. ٢: ٦٥٩. برقم ٩٥٦.

(٥٣٣) رَوَاهُ أحمد بن حنبل. ١٤١٦ هـ. مسند الإمام أحمد بن حنبل. ج. ١: ٣٦٠. برقم ٤٥٤. قال مُحَقِّقُهُ أحمد شاكر :حديث صحيح.

(٥٣٤) رَوَاهُ أحمد بن حنبل. ١٤٢١ هـ. مسند أحمد. ج. ٤٠: ٣٢٧. برقم ٢٤٢٨٣. قال مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

عنْهُ»(٥٣٥). مع أن سعد بن مُعاذ ﷺ شهد له الرسول ﷺ بحسن الخاتمة وأنه: «تحرّكَ لهُ الْعرْشُ، وفُتحتْ لهُ أبْوابُ السّماء، وشهِدهُ سبْعُونَ ألْفا منَ الْملائِكة»(٥٣٦).

ومما ينبغي الاستعداد له فتنة القبر، وامتحان الملائكة للعبد؛ وسؤاله عن ربه، ونبيّه، وكتابه، ودينه؛ قالَ ﷻ مُعدّاً عباده بالثبات عند فتنة القبر: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ (القرآن. إبراهيم ١٤: ٢٧).(٥٣٧)؛ وقال ﷺ مُعدّاً أُمّته ومُفسّراً للآية: «إذا أُقْعِدَ المؤْمنُ في قبْره أُتي، ثُمّ شهِدَ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وأنّ مُحمّدًا رسُولُ الله، فذلك قوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾». وفي رواية أخرى قالَ ﷺ: نزلت في عذاب القبر»(٥٣٨)، ولما تلا الرسول ﷺ قوله ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾. قالَ ﷺ: «ذاك إذا قيل في القبر: منْ ربك؟ وما دينك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسْلام، ونبيي محمّدٌ ﷺ. جاء بالبيّنات من عنْد الله فآمنتُ به وصدّقت. فيُقال له: صدقْت، على هذا عشْت، وعليْه متّ، وعليْه تُبْعثُ»(٥٣٩).

بل إن أعظم ما يُستعدُّ له؛ بالإيمان والعمل الصالح، هو نعيم القبر والحذرُ من عذابه،(٥٤٠) قالَ ﷻ مُعدّاً عباده بالحذر من حال المنافقين؛ الذين سيعذبون في قبورهم: ﴿... سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ

---

(٥٣٥) رواهُ أبو القاسم الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ٣٦٠ هـ = ٩٧١ م). المعجم الكبير. الطبعة الثانية. القاهرة: مكتبة ابن تيمية. ج ١٠: ٣٣٤. برقم ١٠٨٢٧. وصححه الألباني. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح الجامع الصغير وزيادته. ج ٢: ٩٣٨. برقم ٥٣٠٦.

(٥٣٦) رواهُ النسائي. ١٩٨٦ م. السنن الصغرى. ج ٤: ١٠٠. برقم ٢٠٥٦. وصححه الألباني. ينظر: الألباني. د.ت. صحيح الجامع الصغير وزياداته. ج ٢: ١١٧٢. برقم ٦٩٨٧.

(٥٣٧) قد أجمع الصحابة ﷺ والمفسرون والمحدثون ﷺ من أهل السنة والجماعة، وتواتر عنهم؛ أن هذه الآية نزلت في إثبات فتنة القبر وعذابه.

(٥٣٨) رواهُ البُخاري. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الجنائز. باب ما جاء في عذاب القبر. ج ٢: ٩٨. برقم ١٣٦٩.

(٥٣٩) رواهُ الطبري. ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. جامع البيان في تأويل القرآن. ج ١٦. ص ٥٩٦. قال محققهُ أحمد شاكر: هذا خبر صحيح الإسناد، ولم أجده عند غير أبي جعفر.

(٥٤٠) عذاب القبر ونعيمه ثابت بالكتاب والسنة، وإجماع علماء الأمة. قال الإمام ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية: "وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه، لمن كان لذلك أهلاً. وسؤال الملكين. فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان

عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ (القرآن. التوبة ٩: ١٠١). أي: مرتين قبل يوم القيامة؛ "إحداهما في الدنيا، والأخرى في القبر"(٥٤١). وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (القرآن. الطور ٥٢: ٤٧). أي: "عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة"(٥٤٢).

ولقد أعدنا الله تعالى بالحذر من حال الكافرين والظالمين، وأتباعهم وأوليائهم؛ الذين سيُعذَّبون في قبورهم فقال تعالى: ﴿... وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (القرآن. غافر ٤٠: ٤٥ – ٤٦). أي: يُعرضون على النار في القبر. قال الإمام ابن حجر رحمه الله: "قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ هَذَا الْعَرْضَ يَكُونُ فِي الْبَرْزَخِ وَهُوَ حُجَّةٌ فِي تَثْبِيتِ عَذَابِ الْقَبْرِ"(٥٤٣).

ولقد كان رسول الله ﷺ يُعِدُّ أمته ويحذرهم ويحذّرهم من عذاب القبر؛ فخرج ﷺ ذات يوم نِصْفَ النَّهارِ مُشْتَمِلًا بِثوبِه، مُحْمَرَّةً عَيْنَاهُ، وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِه: «أَيُّها النَّاسُ، أَظَلَّتْكُمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ بَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، أَيُّها النَّاسُ، اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ»(٥٤٤).

---

به، ولا يتكلّم في كنهه، إذ ليس للعقل وقوف على كنهه، لكونه لا مجال له في هذه الدار، وإنما يأتي بما تحار فيه العقول". ينظر: ١١٤. ابن أبي العز الحنفي. ١٤١٨ هـ. شرح العقيدة الطحاوية. ص. ٤٠٣.

(٥٤١) الطبري. ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م. جامع البيان في تأويل القرآن. ج. ١٤. ص. ٤٤١.

(٥٤٢) المصدر نفسه. ج. ٢٢. ص. ٤٨٧.

(٥٤٣) ابن حجر العسقلاني. ١٣٧٩ هـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري. ج. ٣. ص. ٢٣٣.

(٥٤٤) رواه أحمد بن حنبل. ١٤٢١ هـ. مسند أحمد. ج. ٤١: ٦٧. برقم ٢٤٥٢٠. قال تحقيقة شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ولعِظَمِ أمر عذاب القبر؛ كان ﷺ يجمع الناس ويخطبهم ويُعِدُّهم ويُنذِرُهم. فعن أسماءَ بِنتَ أبي بَكرٍ رضي الله عنهما، تقُولُ: «قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيبًا فَذَكَرَ فِتْنَةَ القَبْرِ الَّتِي يَفْتَتِنُ فِيهَا المَرْءُ، فَلَمَّا ذَكَرَ ذَلِكَ ضَجَّ المُسْلِمُونَ ضَجَّةً»(٥٤٥). ولقد مر الرسول ﷺ بقبرين من القبور فقال: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ»(٥٤٦).

بل ليتعظ الانسان بأقرب مثال له على عذاب القبر؛ ألا وهو ما يجده في نفسه من كوابيس النوم التي يعاني منها في منامه؛ فتراه يُعَذَّبُ، ويتوجَّعُ، ويصيح؛ والناظر إليه في الظاهر يجده نائماً، هادئاً، ساكناً.

**فعلى العبد أن يُعِدَّ نفسه بفعل الأسباب الموجبة لنعيم القبر، والبعد عن الأسباب الموجبة لعذابه.**

**ومن الأسباب التي تعصم من عذاب القبر:**

١. سورة الملك: فالاعتناء بقراءة سورة الملك قبل النوم يُنجي من عذاب القبر أو أن قراءتها تعصم العبد من المعاصي والكبائر الموجبة لعذاب القبر، فعن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً عليه؛ وله حكم المرفوع للرسول ﷺ لأنه من غيبيات الغيب؛ حيث قال رضي الله عنه: "سُورَةُ الْمُلْكِ... هِيَ الْمَانِعَةُ؛ تَمْنَعُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ"(٥٤٧). ومما يؤيده ما رواه جابر رضي الله عنه قال: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الم تَنْزِيلُ، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ"(٥٤٨).

---

(٥٤٥) رواه البخاري. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الجنائز. باب ما جاء في عذاب القبر. ج ٢: ٩٨. برقم ١٣٧٣.

(٥٤٦) المصدر نفسه. كتاب الوضوء. باب ما جاء في غسل البول. ج ١: ٥٣. برقم ٢١٨.

(٥٤٧) رواه الحاكم. ١٩٩٠ م. المستدرك على الصحيحين. ج ٢: ٥٤٠. برقم ٣٨٣٩. قال الألباني: حديث حسن. الألباني ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م. صحيح الترغيب والترهيب. ج ٢: ١٩٢. برقم ١٤٧٥.

(٥٤٨) الجوهري، علي بن الجعد بن عبيد. ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م. مسند ابن الجعد. تحقيق: عامر أحمد حيدر. بيروت: مؤسسة نادر. ص ٣٨٢.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

٢. الجهاد والرباط في سبيل الله ﷻ: ومن الأسباب التي تعصم من عذاب القبر؛ الرباطُ في سبيل الله ﷻ والشهادة في سبيله؛ قَالَ ﷺ: «كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَإِنَّهُ يَنْمُو عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَأْمَنُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ»(٥٤٩).

وقد ذكر رسول الله ﷺ: أن لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ ﷻ سِتُّ خِصَالٍ منها: «وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»(٥٥٠).

ولما سُئل رسول الله ﷺ عن السبب قَالَ: «كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً»(٥٥١).

**أما الأَسْبَابُ الَّتِي يُعَذَّبُ بِهَا أَصْحَابُ الْقُبُورِ؛ فعلى قِسْمَيْنِ:**

١. سببٌ مُجْمَل: "فَإِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَلَى جَهْلِهِمْ بِاللهِ ﷻ وَإِصَاعَتِهِمْ لِأَمْرِهِ، وَارْتِكَابِهِمْ مَعَاصِيَهُ؛ فَلَا يُعَذِّبُ اللهُ ﷻ رُوحًا عَرَفَتْهُ وَأَحَبَّتْهُ وَامْتَثَلَتْ أَمْرَهُ وَاجْتَنَبَتْ نَهْيَهُ"(٥٥٢).

٢. وسبب مُفصَّل: وأما الأسباب المفصلة الموجبة لعذاب القبر؛ فكثيرة أنت السُّنَّة بتفصيلها: كالكذب؛ بتزييف الحقائق وقلبها والنميمة؛ وهي نقل الكلام بين طرفين لعرض الإفساد بينهم. والزنا وارتكاب الفواحش. والربا وأكل أموال الناس بالباطل. والغلول؛ وهو أخذ أموال الناس وأملاكهم بغير وجه حقٍ. والمماطلة بالديون حتى الموت، وعدم الاستتار والتنزه من البول. ونُواح أهل الميت عليه إذا أوصاهم بذلك. وهجر القرآن الكريم، واللهو عن الصلاة المكتوبة.

---

(٥٤٩) رَوَاهُ أحمد بن حنبل. ١٤٢١ هـ. مسند أحمد. ج. ٣٩: ٣٧٤. برقم ٢٤٥٢٠. قال مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٥٥٠) رَوَاهُ ابن ماجه. ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م. سنن ابن ماجه. ج. ٢: ٩٣٥. برقم ٢٧٩٩. قال مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

(٥٥١) رَوَاهُ النسائي. ١٩٨٦ م. السنن الصغرى. ج. ٤: ٩٩. برقم ٢٠٥٣. وصححه الألباني. يُنظر: الألباني. د.ت. صحيح الجامع الصغير وزياداته. ج. ٢: ٨٢٧. برقم ٤٤٨٣.

(٥٥٢) يُنظر: السفاريني، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم. ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. الطبعة الثانية. دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها. ج. ٢. ص. ١٧.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

"وَمِنَ الَّذِينَ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ؛ وَأَخْبَرَ عَنْهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: الْجَبَّارُونَ، وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَالْمَرَّاءُونَ، وَالْهَمَّازُونَ، وَاللَّمَّازُونَ، وَالطُّعَّانُونَ عَلَى السَّلَفِ، وَالَّذِينَ يَأْتُونَ الْكَهَنَةَ وَالْمُنَجِّمِينَ وَالْعَرَّافِينَ؛ فَيَسْأَلُونَهُمْ وَيُصَدِّقُونَهُمْ، وَأَعْوَانُ الظَّلَمَةِ الَّذِينَ بَاعُوا آخِرَتَهُمْ بِدُنْيَا غَيْرِهِمْ، وَنَحْوُ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ يَشْتَغِلُ بِذُنُوبِ النَّاسِ عَنْ ذَنْبِهِ وَبِعُيُوبِهِمْ عَنْ عَيْبِهِ.

فَكُلُّ هَؤُلَاءِ وَأَمْثَالُهُمْ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ بِهَذِهِ الْجَرَائِمِ بِحَسَبِ كَثْرَتِهَا وَقِلَّتِهَا، وَصِغَرِهَا وَكِبَرِهَا، وَلَمَّا كَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ كَذَلِكَ؛ كَانَ أَصْحَابُ الْقُبُورِ مُعَذَّبِينَ وَالْفَائِزُ مِنْهُمْ قَلِيلٌ، فَظَوَاهِرُ الْقُبُورِ تُرَابٌ، وَبَوَاطِنُهَا حَسَرَاتٌ وَعَذَابٌ"(٥٥٢). فنسأل الله العفو والعافية، ونعوذ بالله من فتنة القبر وعذابه.

وتلخيصاً للاعتقاد بالإيمان بساعة الإنسان والاتعاظ بقيامته الصغرى؛ لابد من ذكر حديث البراء ابن عازب رضي الله عنه المشهور، والمتواتر معنوياً، على طوله. فلقد أعدَّ الرسول ﷺ أمته بهذا الحديث العظيم، واصفاً لهم حال المؤمنين، وحال الكافرين عند الاحتضار، ولحظة الموت، وفي القبر:

قَالَ ﷺ: «اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، نَزَلَ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ كَفَنِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ، فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، وَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ

---

(٥٥٢) المصدر نفسه، ج. ٢، ص. ١٧.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ فِي الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، قَالَ: فَيُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا عَمَلُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي أَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، فَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ لَهُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، وَهَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ، رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ثَلَاثًا، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي.

ثم قَالَ ﷺ: وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ، فَتَفَرَّقُ فِي أَعْضَائِهِ كُلِّهَا، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَتَقْطَعُ مَعَهَا الْعُرُوقَ وَالْعَصَبَ، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا مِنْ يَدِهِ، فَيَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الْخَبِيثَةُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهَا فَلَا يُفْتَحُ لَهَا. ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ

ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝٤٠﴾ (القرآن. الأعراف ٧: ٤٠). ثُمَّ يَقُولُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَيُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿... وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ۝٣١﴾ (القرآن. الحج ٢٢: ٣١). فَيُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَا هَا لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَا هَا لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَا هَا لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ، حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ السَّيِّئُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ، رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ»(٥٥١).

(٥٥١) رواهُ أحمد بن حنبل. ١٤٢١ هـ. مسند أحمد. ج. ٣٠: ٥٠٣. برقم ١٨٥٣٤. قال مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الخُطْوَةُ الثَّانِيَةُ: الإِعْدَادُ بِالإِيمَانِ بِالأَشْرَاطِ الصُّغْرَى وَالْكُبْرَى لِسَاعَةِ الخَلْقِ؛ وَمُقَدِّمَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ:

إن مما هو معلوم من الدين بالضرورة أن توقيت قيام الساعة الكبرى من الأمور الغيبية التي استأثر الله ﷻ بها بعلمه وحده، وأخفاها عن خلقه؛ فلا يعلم موعدها لا نبي مرسل، ولا ملك مقرب، قَالَ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ... ﴿٣٤﴾﴾ (القرآن. لقمان ٣١: ٣٤).

ولكن من رحمة الله ﷻ بخلقه أن حذَّرهم وأنذرهم بقربها؛ لعلهم يتنبهون من سهوهم، ويفيقون من غفلتهم، ويُعِدُّون لها ويستعدون؛ فقال ﷻ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ... ﴿١﴾﴾ (القرآن. القمر ٥٤: ١). أي: "دنت الساعة التي تقوم فيها القيامة، ... وهذا من الله تعالى ذكره إنذار لعباده بدنوّ القيامة، وقرب فناء الدنيا، وأمر لهم بالاستعداد لأهوال القيامة قبل هجومها عليهم، وهم عنها في غفلة ساهون"(٥٥٥).

ومن رحمة الله ﷻ بالعباد أن جعل للساعة الكبرى أشراطاً وأماراتٍ، وعلاماتٍ وآياتٍ، يعرف من خلالها العباد قرب وقت قيام الساعة ومجيئها؛ لعلهم يستعدون لها قبل أن تبغتهم على حين غفلة؛ فقال ﷻ مُعِدًّا عباده بقدوم أشراط الساعة: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ... ﴿١٨﴾﴾ (القرآن. محمد ٤٧: ١٨). أي: "أدلتها ومقدماتها"(٥٥٦)، وفي حديث جبريل عليه السلام المشهور الذي جاء يُعِدُّ به الصحابة رضي الله عنهم ويعلمهم أمر دينهم؛ فلما سأل النبي ﷺ عن وقت الساعة الكبرى؛ أجابه ﷺ بقوله: «وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا، إِذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمِ فِي الْبُنْيَانِ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الْآيَةَ، ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: رُدُّوهُ، فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ، مَا أَتَانِي فِي صُورَةٍ إِلَّا عَرَفْتُهُ فِيهَا غَيْرَ هَذِهِ الصُّورَةِ، هَذَا أَعْظَمُهُمْ عَلَيَّ حَقًّا»(٥٥٧).

---

(٥٥٥) الطبري. ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. ٢٢. ص. ٥٦٥.

(٥٥٦) المصدر نفسه. ج. ٢٢. ص. ١٧١.

(٥٥٧) رَوَاهُ ابن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد. ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م. *مسند إسحاق بن راهويه*. تحقيق محمد مختار ضرار المفتي. بيروت: دار الكتاب العربي. ج. ١: ٢٠٩. وصححه الألباني. يُنظر: الألباني، محمد ناصر الدين. د.ت. *صحيح وضعيف سنن النسائي*. برنامج منظومة التحقيقات الحديثية. الإسكندرية: مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة. ج. ١١: ٦٣. برقم ٤٩٩١.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

إن أشراط الساعة هي علامات اقترابها، ومقدماتها، والدالة على نهاية العالم؛ وهي كثيرة عدها بعض العلماء بنحو من (١٤٥) علامة وردت في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، ومنها ما هو وارد كإخبار عن إرادة الله الكونية في وقوعها؛ وليس للعبد يدٌ فيها؛ وإنما ليستأنس الذين آمنوا ويزدادوا إيماناً؛ وليحق القول على المشككين والكافرين، ومنها ما فيه تنبيه للمؤمنين ليستعدوا لها ويتهيؤوا لمواجهتها؛ وهذا ما سيكون عليه مدار البحث؛ وسيذكر الباحث جزءاً منها لأجل التمثيل لا الحصر(٥٥٨). إذن فأشراط ساعة الخلق وقيامتهم الكبرى؛ تنقسم إلى قسمين رئيسين؛ صغرى وكبرى؛ وكل قسم يشتمل على مراحل وأحوال؛ وفيما يلي ترتيبها:

**القِسْم الأوَّل: الإعْدَاد بالإيمان بالأشْرَاط الصُّغْرَى لِسَاعَة الخَلْق؛ وَعَلَامَاتُهَا؛ وَهِي عَلَى ثَلاث مَرَاحِل:**

**المَرْحَلَة الأوْلَى: الإعْدَادُ بالإيمَانِ بأشراط قديمة قَدْ وَقَعَت وَانْقَضَت وَلَنْ تَتَكَرَّر؛ وَمِنْ أبْرَزِهَا:**

بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين النبي محمد ﷺ وموته؛ وهي أول أشراط الساعة، فبعثته وموته -بأبي هو وأمي- ختام الدنيا وإقامة الحجة على أهلها ليعدوا ويستعدوا للساعة؛ فتعتبر بعثته وموته ﷺ بداية النهاية وأشراط الساعة؛ فما بعد الكمال إلا النقصان، قال ﷻ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ... ﴿٤٠﴾﴾ (القرآن. الأحزاب ٣٣: ٤٠). وقَالَ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا» وَيُشِيرُ بِإِصْبَعَيْهِ فَيَمُدُّ بِهِمَا(٥٥٩)، وقَالَ ﷺ يُعِدُّ أمته بالزهد بالدنيا والتسابق لاستقبال الآخرة: «قَالَ لَسْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَتْ مِنِّي؛ إِنِّي بعثت والساعة نَسْتَبِق»(٥٦٠).

---

(٥٥٨) للاستزادة والتفصيل في أشراط الساعة ومعانيها للاستعداد لها؛ فيُنصح بمراجعة كتاب: نهاية العالم أشراط الساعة الصغرى والكبرى، للداعية د. محمد بن عبد الرحمن العريفي، وهو كتاب مصور وشيق؛ وقد لخصها وأجاد وأفاد. يُنشر الكتاب بعدة صيغ في موقعه الرسمي على الرابط التالي: http://arefe.ws/ar/index.php?com=library&show=item&id=4

(٥٥٩) رواهُ البُخاريُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كِتَابُ الرِّقَاقِ. بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ». ج. ٨: ١٠٥. برقم ٦٥٠٣.

(٥٦٠) رواهُ المقدسي. ١٤٢٠ هـ. الأحاديث المختارة. ج. ٤: ٣٧٥. قال مُحَقِّقُهُ عبد الملك دهيش: إسناده صحيح.

ولقد أعدَّ الله ﷻ عباده بحقيقة الدنيا؛ وأنها ليست بدار خلد ولا قرار؛ وعليهم أن يتهيؤوا؛ لأنه ﷻ أمات أحب الخلق إليه فقال ﷻ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ (القرآن. الأنبياء ٢١: ٣٤). وقال ﷺ منذراً بموته: «أَعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي»(٥٦١).

ومن أشراط الساعة الصغرى التي انقضت؛ انشقاق القمر. قال ﷻ مُعِدّاً عباده باقتراب الساعة ومنبههم من غفلتهم: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ (القرآن. القمر ٥٤: ١). أي: "وَقَدِ انْشَقَّ الْقَمَرُ"(٥٦٢)، وكان ذلك على عهد الرسول ﷺ قبل الهجرة؛ لما طلب المشركون من الرسول ﷺ أن يريهم آية على صدق نبوته(٥٦٣)؛ وقد نُقِلَ إلينا الخبر بالتواتر؛ فعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: "انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِرْقَتَيْنِ، فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ، وَفِرْقَةً دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - مُعِدّاً صحابته: «اشْهَدُوا»(٥٦٤).

ومن أشراط الساعة الصغرى التي انقضت زلزال المدينة، وثوران بركان الحجاز العظيم؛ والذي وقع سنة (٦٥٤هـ – ١٢٥٦م)، وكان بركاناً هائلاً، امتدَّ بزلزال عنيف استمر ثلاثة أيام، واستمر نار البركان بالخروج قرابة ثلاثة أشهر(٥٦٥) حتى كانت ناره يعلو الجبال، وسار حميمه أودية بلغ مداها أكثر من ٢٣ كم،(٥٦٦) فكان شبيها بقوله ﷻ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾﴾ (القرآن. الزلزلة ٩٩: ١-٢).

وقد تنبأ به الرسول ﷺ على أنَّه من علامات اقتراب الساعة؛ ليتنبه العباد ويستعدُّوا بالرجوع إلى الله؛ فقال

---

(٥٦١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كِتَابُ الْجِزْيَةِ. بَابُ مَا يُحْذَرُ مِنَ الْغَدْرِ. ج. ٤: ١٠٢. برقم ٣١٧٦.

(٥٦٢) القرطبي. ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م. الجامع لأحكام القرآن. ج. ١٧. ص. ١٢٥.

(٥٦٣) يُنظر: الطبري. ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م. جامع البيان في تأويل القرآن. ج. ٢٢. ص. ٥٦٥.

(٥٦٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ. بَابُ ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ ج. ٦: ١٤٢. برقم ٤٨٦٤.

(٥٦٥) يُنظر: ابن كثير. ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م. البداية والنهاية. ج. ١٧: ٣٣٤.

(٥٦٦) يُنظر: خرائط google على الرابط التالي؛ ويشاهد بوضوح حجم مسيرة البركان الكبير، وهو على الشمال من المدينة المنورة حتى حذاء جبل أحد.
https://goo.gl/maps/4sUsjeyoew32

ﷺ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى[٥٦٧]»[٥٦٨]. وقد تواتر النقل على وقوع هذا البركان بنفس الوصف النبوي من قِبَلِ جَمعٍ من العلماء الثقات والمؤرخين الذين عاصروه وشاهدوه؛ وكيف أن الناس دُهِلوا في ذاك الزمان وتساءلوا: ﴿وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ۝٣﴾ (القرآن. الزلزلة ٩٩: ٣). فرجعوا وتابوا إلى الله وردوا المظالم[٥٦٩].

**الْمَرْحَلَةُ الثَّانِيَةُ: الإِعْدَادُ بِالإِيمَانِ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ الَّتِي وَقَعَتْ ؛ ومازالت وَاقِعَةً أَوْ مُتَكَرِّرَةً؛ وَمِنْ أَبْرَزِهَا:**

ادعاء النبوة كذباً على الله ﷻ وتقولاً عليه بغير علم؛ قال الله ﷻ مُعِدّاً ومحذِّراً عباده من الكذب عليه: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝٦٩﴾ (القرآن. يونس ١٠: ٦٩). فالله ﷻ ﴿... أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ... ۝١٢٤﴾ (القرآن. الأنعام ٦: ١٢٤).

وقد ختم الله ﷻ رسالاته بخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم؛ فقال ﷻ: ﴿... رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ... ۝٤٠﴾ (القرآن. الأحزاب ٣٣: ٤٠). وقد أعدَّ الرسول ﷺ أمّته وحذرهم من تصديق أدعياء النبوة والافتتان بهم؛ فقال ﷺ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ»[٥٧٠]. وقال ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلاَ آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لاَ يُضِلُّونَكُمْ، وَلاَ يَفْتِنُونَكُمْ»[٥٧١].

---

(٥٦٧) وبُصرى بضمّ الباء: مدينةٌ مغروفةٌ بالشام؛ وهي مدينةُ حوران بينها وبين دمشق نحوَ ثلاثِ مراحل. يُنظر: النووي. ١٣٩٢ هـ. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج. ١٨. ص. ٣٠.

(٥٦٨) رَوَاهُ البُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الفتن. باب خُرُوجِ النَّارِ. ج. ٩: ٥٨. برقم ٧١١٨.

(٥٦٩) يُنظر: ابن كثير. ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م. البداية والنهاية. ج. ٩: ٢٩٩.

(٥٧٠) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الفتن وأشراط الساعة. باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء. ج. ٤: ٣٦. برقم ٨٤.

(٥٧١) المصدر نفسه. مقدمة الإمام مسلم ﷺ باب في الضعفاء والكذابين. ج. ١: ١٢. برقم ٧.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ولقد وقع ما أنذر منه ﷺ وما زال يقع؛ فخرج بعد نبوته ﷺ من ادَّعى النبوة؛ وصَدَّقَهُم بِكَذِبِهِم مَنْ لَمْ يُعِدُّوا أنفسهم بالعلم بحالِهِم؛ فأوقَعَهم جهلهم باتِّبَاعِهِم والافتتان بهم، ومن هؤلاء الذين ادَّعوا النبوة قديماً ففضحهم الله ﷻ ولم يُفلحوا: مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، وسجاح التغلبية.(٥٧١) ومن الذين ادعوها حديثاً: ميرزا غلام القادياني الهندي؛ واتباعه يسمون بالقاديانية أو الأحمدية، وحسين ابن الميرزا عباس الإيراني؛ وأتباعه يسمون بالبهائية(٥٧٢).

ومن أشراط الساعة الإيجابية! التي تكررت؛ ونسأل الله أن يعيد كَرَّتَها عاجلاً ليس آجل؛ فتح بيت المقدس وتحريره من إخوان القردة والخنازير؛ ولقد بشَّر الله ﷻ عباده المؤمنين ووعدهم بتكرار تمكينهم من فتح بيت المقدس؛ وذلك لكي يُعِدُّوا ويستعدوا لفتحه؛ ولأن اليهود قومُ غدرٍ ونقضٍ للعهود، وديدَنُهم معاودةُ الفسادِ والإفساد(٥٧٣)؛ فقال ﷻ: ﴿... فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ۝٧﴾ (القرآن. الإسراء، ١٧: ٧). ثم قال ﷻ: ﴿... وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ... ۝٨﴾ (القرآن. الإسراء ١٧: ٨). أي: "أنكم إن عادُوا للإفساد المرة الثالثة؛ فإنه جل وعلا يعود للانتقام منهم بتسليط أعدائهم عليهم"(٥٧٥).

---

(٥٧٢) ينظر: ابن كثير. ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م. *البداية والنهاية*. ج. ١٠ ص. ٤٥٧.

(٥٧٣) ينظر: الجهني. ١٤٢٠ هـ. *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*. ج. ١. ص. ٤٠٩.

(٥٧٤) لقد حار المفسرون سلفاً وخلفاً بتحديد فاتي علو بني إسرائيل الذين عناهم الله ﷻ بقوله: فمنهم من نسب الفترة الأولى لسنحاريب ملك الموصل، ومنهم من نسب الأخرى الثانية لبوخذ نصر والسبي البابلي. ومنهم من نسب الفترة الأولى لإجلاء الرسول ﷺ لهم من المدينة، ومنهم من نسب الثانية لفتح أمير المؤمنين عمر ﷺ لبيت المقدس. ومنهم من اعتبر الفترتين لم تقع بعد وأن الأولى ستكون بتحرير فلسطين إن شاء الله، والثانية بقتلهم مع المسيح الدجال. مع ملاحظة أن تحديد الفترتين يحتاج لتحقق شرطين أساسيين؛ وهما: العلمُ الكبير لبني إسرائيل ودخول المسجد لمن تسلط عليهم. وأولى ما قيل في هذا ما قاله صاحب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، حيث قال: "وتركنا بسط قصة الذين سُلِّطوا عليهم في المرتين، لأنها أخبار إسرائيلية، وهي مشهورة في كتب التفسير والتاريخ. والعلم عند الله تعالى". قال الباحث: لا يهم معرفة الفترتين مادام أن الله ﷻ بعزته وجلاله قد فتح لليهود وعيد العذاب؛ أنهم كلما عادوا لإفسادهم وزادوا؛ أعاد الله ﷻ عليهم الكرة والكرات. كما في قوله ﷻ: ﴿... وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ... ۝٨﴾. ينظر: الشنقيطي. ١٩٩٥ م. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. ج. ٣: ١٦.

(٥٧٥) المصدر نفسه. ج. ٣: ١٦.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ولقد عاد اليهود لإفسادهم مرة أخرى؛ بتكذيب الرسول ﷺ ونقض عهوده، ومظاهرة أعدائه عليه؛ فعاد الله ﷻ للانتقام منهم فمكن منهم رسوله ﷺ وصحابته الكرام ﷺ فساؤوا وجوههم، وأذلوهم، وأجْلَوهم(٥٧٦). ثم لم يتعظ اليهود؛ فعادوا لإفسادهم؛ فسلط الله ﷻ عليهم الطاغية هتلر(٥٧٧) فسامهم سوء العذاب، ثم لم يتعظوا كذلك؛ وعادوا لإفسادهم؛ واحتلوا بيت المقدس، وظلموا، وقتلوا، وأفسدوا، وعلوا علواً كبيرا، ومازالوا في إفسادهم، وتحريفهم ونقضهم للعهود؛ حتى يأتي الله بأمره، وعسى أن يكون قريباً.

فنسأل الله ﷻ أن يُعِدَّ ويهيئ من أُمّة محمد ﷺ من يسوؤون وجوههم، ويفتحون بيت المقدس ثالث مرة، ويتبروا ما علوا تتبيرا؛ كما فتحه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أول مرة(٥٧٨) وكما فتحه الناصر صلاح الدين الأيوبي ﷺ ثاني مرة(٥٧٩).

وذلك تحقيقاً لقوله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأعراف ٧: ١٦٧) وتحقيقاً لوعد الصادق ﷺ في قوله: "أعدد ستًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ:... ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ ..."(٥٨٠) وقوله ﷺ: "لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا اليَهُودَ، حَتَّى يَقُولَ الحَجَرُ وَرَاءَهُ اليَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ»(٥٨١). فعلى الأُمّة الإسلاميّة أن ترجع إلى دينها، وتتوب إلى ربها، وتُعِدَّ وتستعدَّ بالإعداد المعنوي والمادي لكي تتهيأ لوعد الصادق ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

---

(٥٧٦) ابن هشام. ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م. السيرة النبوية لابن هشام. ج. ٢: ١٩٠.

(٥٧٧) أدولف هتلر: (بالألمانية: Adolf Hitler) (٢٠ أبريل ١٨٨٩ م - ٣٠ أبريل ١٩٤٥ م) سياسي ألماني نازي، حكم ألمانيا في الفترة ما بين عامي ١٩٣٣ و١٩٤٥، عمل هتلر على إبادة اليهود بخطته المعروفة بالحل النهائي، لأنه اعتبرهم شاذين جنسيًا. يُنظر: للموسوعة الحرة ويكيبيديا: بعنوان أدولف هتلر. على الرابط التالي: https://ar.wikipedia.org

(٥٧٨) يُنظر: ابن كثير. ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م. البداية والنهاية. ج. ٩: ٦٥٥.

(٥٧٩) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد. ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. الكامل في التاريخ. تحقيق عمر عبد السلام تدمري. بيروت: دار الكتاب العربي. ج. ١٠. ٣٣.

(٥٨٠) رَوَاهُ البُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كِتَابُ الجِزْيَةِ. بَابُ مَا يُحْذَرُ مِنَ الغَدْرِ. ج. ٤: ١٠١. برقم ٣١٧٦.

(٥٨١) المصدر نفسه. كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ. بَابُ قِتَالِ اليَهُودِ. ج. ٤: ٤٣. برقم ٢٩٢٦.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المرحلة الثالثة: الإعْدَادُ بِالإيمَانِ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ الَّتِي لَمْ تَقَعْ بَعد؛ وينبغي الإسْتِعْدَاد لَهَا؛ وَمِنْ أَبْرَزِهَا:

ظهور جبل من ذهب في مجرى نهر الفرات بعد أن ينحسر ماؤه ويضعف أو يتغير مجراه؛ فيقتتل الناس عليه قتلاً عظيماً وتصبح مجزرة كبيرة، قَالَ ﷺ واصفاً لنا ما سيحدث من هذه العلامة: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ، تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو»(٥٨٢).

وقد أَعَدَّ الرسول ﷺ أمته بأن يبتعدوا عن هذه الفتنة، وأن لا يحضروها، ولا يُغْرِيهم الذهب؛ لما فيها من إلقاء بالنفس بالتهلكة، والقتال على متاع الدنيا؛ فقال ﷺ: «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا»(٥٨٣). وقَالَ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝﴾ (الفرقان. فاطر ٣٥: ٥). وقَالَ ﷻ: ﴿... وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ ...۝﴾ (القرآن. البقرة ٢: ١٩٥).

القسم الثاني: الإعْدَادُ بِالإيمَانِ بِالأَشْرَاطِ الكُبْرَى لِسَاعَةِ الخَلْقِ؛ وَعَلَامَاتُهَا:

وهي العلامات التي لم تقع بعد؛ وتكون عظيمة وكبيرة بقدر ما أغلب الناس في زمانها، وتكون مُتقاربة ومتتابعة لا يفصل بينها زمن طويل؛ وتقع في فترة زمنية محدودة وتليها الساعة مباشرة، قَالَ ﷺ: «مَا بَيْنَ أَوَّلِ الْآيَاتِ وَآخِرِهَا سِتَّةُ أَشْهُرٍ تَتَابَعُ كَمَا تَتَابَعُ الْخَرَزُ فِي النِّظَامِ»(٥٨٤). أي: تقع متتابعة كما يتتابع خرز القلادة بالسقوط بانتظام عندما ينفرط عقدها، فيجب معرفتها بشكل مفصل لكي يستعِدَّ العبد لوقوعها ويهيئ نفسه لمجيئها.

---

(٥٨٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الفتن وأشراط الساعة. باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب. ج. ٤: ٢٢١٩. برقم ٢٨٩٤.

(٥٨٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الفتن. باب خروج النار. ج. ٩: ٥٨. برقم ٧١١٩.

(٥٨٤) رَوَاهُ أبو بكر بن أبي شيبة. ١٤٠٩ م. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. ج. ٧: ٥٠٧. برقم ٣٧٦١٠. وصححه الألباني. يُنظر: الألباني. ١٤٢٢ هـ. سلسلة الأحاديث الصحيحة. ج. ٧: ٦٣٧. برقم ٣٢١٠.

ولقد أعدَّ الله ﷻ عباده بالاستعداد لمجيء الأشراط الكبرى لساعة الخلق وعلاماتها؛ في القرآن الكريم، وأنذرهم قُربها فقال ﷻ: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴿١٨﴾﴾ (القرآن. محمد ٤٧: ١٨).

وكان ﷺ يستنهض أمّته بتذكيرهم ببعض أشراط الساعة؛ للتوبة وللعمل واكتساب الأجر قبل غلق الباب ونزول العذاب؛ فيقول ﷺ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى... تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ - يَعْنِي آمَنُوا - أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ ﴿...يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ (القرآن. الأنعام ٦: ١٥٨).»(٥٨٥).

ولقد كان من شِدَّة خوفه ﷺ على أمته؛ وحرصه عليهم من أشراط الساعة واقترابها؛ أنَّه ﷺ يستيقظ من نومه فزعًا فيحذر أمته وبُعدُهم؛ فعن إحدى زوجات النبي ﷺ قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَزِعًا مُحْمَرًّا وَجْهُهُ، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»(٥٨٦).

إن الأشراط الكبرى لساعة الخلق؛ تفاصيلها كثيرة؛ وقد اختلف العلماء في ترتيبها نظراً لاختلاف ترتيبها في الروايات، قَالَ أبو العلا المباركفوري ﷺ: «اعْلَمْ أَنَّ الرِّوَايَاتِ قَدِ اخْتَلَفَتْ فِي تَرْتِيبِ الْآيَاتِ الْعَشْرِ؛ وَلِذَا اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي تَرْتِيبِهَا... فَالظَّاهِرُ؛ بَلِ الْمُتَعَيَّنُ هُوَ التَّوَقُّفُ وَالتَّفْوِيضُ إِلَى عَالِمِهِ ﷻ»(٥٨٧).

ولا يهم في مبحثنا هذا الترتيب؛ قدر ما يهم معرفتها؛ والاستعداد لها والثبات عند تحققها.

---

(٥٨٥) رواهُ البُخاريُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كِتَابُ الفتن. بَابُ خُرُوجِ النَّارِ. ج. ٩: ٥٩. برقم ٧١٢١.

(٥٨٦) رواهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الفِتَنِ وأشراط الساعة. بَابُ اقْتِرَابِ الْفِتَنِ وَفَتْحِ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ. ج. ٤: ٢٢٠٨. برقم ٢٨٨٠.

(٥٨٧) أبو العلا المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم. د.ت. تحفة الأحوذي. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. ٦. ص. ٣٤٦.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

## أَمْثِلَةٌ لِلْإِعْدَادِ بِالْإِيمَانِ بِالْأَشْرَاطِ الْكُبْرَى لِسَاعَةِ الْخَلْقِ الَّتِي وَرَدَ ذِكْرُهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

لقد أَعَدَّنا الله ﷻ بالإيمان بنزول رسول الله عيسى عليه السلام في آخر الزمان؛ كعلامة من علامات الساعة الكبرى؛ فقالَ ﷻ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ۝٦١﴾ (القرآن. الزخرف ٤٣: ٦١). أي أنَّ: "عيسى عليه السلام ظهوره علم يعلم به مجيء الساعة، لأن ظهوره من أشراطها ونزوله إلى الأرض دليل على فناء الدنيا، وإقبال الآخرة"(٥٨٨).

ولقد أعدنا الله ﷻ بالحذر من يأجوج ومأجوج؛ وأنهم قوم مفسدون؛ وخروجهم علامة من علامات الساعة؛ فقالَ ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝٩٦ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ...﴾ (القرآن. الأنبياء ٢١: ٩٦ - ٩٧).

ولقد أعدنا الله ﷻ عباده وحذرهم من التكذيب بآياته؛ وأن عليهم الاستعداد لخروج آيات الله ﷻ والتي من أعظمها دابة الأرض؛ التي ستخرج وتكلم الناس وتسمهم بين مؤمن وكافر؛ فقالَ ﷻ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ۝٨٢﴾ (القرآن. النمل ٢٧: ٨٢).

ولقد حدثنا الرسول ﷺ بأغلب أشراط الساعة الكبرى؛ وأعدنا للاستعداد لها؛ فعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ ﷺ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ»(٥٨٩)

---

(٥٨٨) الطبري. ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. ٢١. ص. ٦٣١.

(٥٨٩) رواهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. *صحيح مسلم*. كتاب الفتن وأشراط الساعة. باب في الآيات التي تكونُ قبل الساعة. ج. ٤: ٢٢٢٥. برقم ٢٩٠١.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

## الخُطْوَةُ الثَّالِثَةُ: الإِعْدَادُ بِالإِيمَانِ بِسَاعَةِ الخَلْقِ أَجْمَعِيْنَ، وَقِيَامَتِهِمُ الْكُبْرَى وَأَهْوَالِهَا، وَأُخْرَاهَا:

الإعداد بالإيمان بالساعة ويوم القيامة من أهم ما يُعَدُّ به العبد؛ لِمَا للإيمان بتعدادِ أسمائها، وبحتمية مجيئها وانتظارها، وإبهام وقتها، والخوف من أهوالها؛ ما يدفع العبد لتعظيم شأنها، ولترقب إتيانها، والخوف من أهوالها، وذلك من شأنه شحذ الهمم نحو العبادة والعمل الصالح، والإصلاح، والانضباط والنظام؛ مخافة أن تبغته وهو في غفلة عنها؛ قَالَ ﷻ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ (القرآن. الزخرف٤٣: ٦٦).

وكان رسول الله ﷺ عندما يُسأل عن الساعة ووقتها؛ كان ﷺ يجب السائل بسؤال: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا»(٥٩٠). وكان ﷺ لما بُعِدَ صحابته بالساعة ويذكرهم بها؛ كأنه منذر حرب، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَكَانَ ﷺ إِذَا ذَكَرَ السَّاعَةَ احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، كَأَنَّهُ نَذِيرُ جَيْشٍ»(٥٩١)، وفي رواية: «وَكَأَنَّهُ نَذِيرُ قَوْمٍ يُصَبِّحُهُمُ الأَمْرُ غُدْوَةً يَقُولُ: أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ، صَبَّحَتْكُمُ السَّاعَةُ، وَمَسَّتْكُمُ»(٥٩٢).

وَلَقَد أَعَدَّ الله عِبَاده بِذِكْر السَّاعَة وَيَوْم الْقِيَامَة فِي الْقُرْآن الْكَرِيم بِأَسَالِيب مُخْتَلِفَة؛ مِنْهَا:

### أ- الأُسْلوب القُرْآني لِتعدَادِ أَسْمَاء السَّاعَة وَصِفَات يَوْم القِيَامَة:

لقد أَكْثَرَ القرآن الكريم من تسميات الساعة وصفات اليوم الآخر؛ حتى "جَمَعَهَا الْغَزَالِيُّ ثُمَّ الْقُرْطُبِيُّ فَبَلَغَتْ نَحْوَ الثَّمَانِينَ"(٥٩٣). وإنما يدل ذلك على عظيم شأنها، وتخويف العباد من أحوالها وأوصافها، "وَكُلُّ مَا عَظُمَ شَأْنُه؛ تعددت صفاته، وكثرت أسماؤه"(٥٩٤).

---

(٥٩٠) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب أصحاب النبي ﷺ. باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ. ج. ٥: ١٢. برقم ٣٦٨٨.

(٥٩١) رَوَاهُ ابن المبارك. د.ت. الزهد والرقائق لابن المبارك. ج. ١: ٥٥٦. برقم ١٥٩٦.

(٥٩٢) رَوَاهُ أحمد بن حنبل. ١٤١٦ هـ. مسند الإمام أحمد بن حنبل. ج. ٢: ٢٠٤. برقم ١٤٣٥. قال مُحَقِّقُهُ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٥٩٣) ابن حجر العسقلاني. ١٣٧٩ هـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري. ج. ١١. ص. ٣٩٦.

(٥٩٤) القرطبي. ١٤٢٥ هـ. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة. ص. ٥٤٤.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فالساعة وما أدراك ما الساعة؟ هي الآخرة لدار الدنيا والدار الآخرة: قال ﷻ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القرآن. القصص ٢٨: ٨٣). وقال ﷻ: ﴿... وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (القرآن. البقرة ٢: ٤). وهي يوم الدين: قال ﷻ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ (القرآن. الانفطار ٨٢: ١٧ – ١٨). وهي القيامة الكبرى: قال ﷻ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (القرآن. المطففين ٨٣: ٦). وهي يوم الوعيد: قال ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ (القرآن. ق ٥٠: ٢٠). وهي يوم البعث: قال ﷻ: ﴿... لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (القرآن. الروم ٣٠: ٥٦). وهي يوم الخروج: قال ﷻ: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ (القرآن. المعارج ٧٠: ٤٣). وقال ﷻ: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ (القرآن. ق ٥٠: ٤٢). وهي يوم الجمع، ويوم التغابن: قال ﷻ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ...﴾ (القرآن. التغابن ٦٤: ٩). وهي ويوم التلاق: قال ﷻ: ﴿... لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ (القرآن. غافر ٤٠: ١٥). وهي الحاقة: قال ﷻ: ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ (القرآن. الحاقة ٦٩: ١ – ٣). وهي الواقعة: قال ﷻ: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ (القرآن. الواقعة ٥٦: ١ – ٢). وهي يوم الآزفة: قال ﷻ: ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾ (القرآن. النجم ٥٣: ٥٧). وهي القارعة: قال ﷻ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ (القرآن. القارعة ١٠١: ٣). وهي الطامة: قال ﷻ: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾ (القرآن. النازعات ٧٩: ٣٤). وهي الغاشية: قال ﷻ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (القرآن. الغاشية ٨٨: ١). وهي الصاخة: قال ﷻ: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ (القرآن. عبس ٨٠: ٣٣). وهي يوم الفصل: قال ﷻ: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ (القرآن. النبأ ٧٨: ١٧). وهي يوم الحسرة: قال ﷻ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ...﴾ (القرآن. مريم ١٩: ٣٩). وهي يوم الحساب: قال ﷻ: ﴿... إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (القرآن. غافر ٤٠: ٢٧). وهي يوم الخلود: قال ﷻ: ﴿... ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ (القرآن. ق ٥٠: ٣٤).

ب- الأسلوب القرآني بتأكيد مجيء الساعة وحتمية إتيان يوم القيامة:

ومن الأساليب الربانية في بيان أهمية الإعداد بالإيمان بالساعة؛ التأكيد في أكثر من آية حتمية مجيئها وإتيانها: قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (القرآن. غافر ٤٠: ٥٩). وقال ﷻ رداً على الكفار؛ تكذيبهم بإتيان الساعة: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴿٣﴾ ﴾ (القرآن. سبأ ٣٤: ٣).

ت- الأسلوب القرآني بإخفاء توقيت الساعة وغيبيته يوم القيامة:

ومن الأساليب الربانية إخفاء توقيت قيام الساعة؛ فجعلها الله ﷻ من الأمور الغيبية التي استأثر بها بعلمه وحده، وأخفاها عن خلقه؛ فلا يعلم موعدها؛ لا نبي مرسل، ولا ملك مقرب؛ قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ... ﴿٣٤﴾ ﴾ (القرآن. لقمان ٣١: ٣٤). وقال ﷻ: ﴿ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ... ﴾ (القرآن. فصلت ٤١: ٤٧).

ولقد أعدَّ الله ﷻ أفضل رسله محمد ﷺ بأن بعدَ أمته بغيب وقت الساعة فقال له ﷻ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ (القرآن. الأعراف ٧: ١٨٧). أي: "ثقلت الساعة على أهل السماوات والأرض أن يعرفوا وقتها ومجيئها لخفائها عنهم، واستئثار الله بعلمها"(٥٩٥)

(٥٩٥) الطبري. ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. جامع البيان في تأويل القرآن. ج. ١٣. ص. ٢٩٥.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ث- الأُسلوب القُرآني بالتذكير بِاقتراب السّاعة ومُباغتة يوم القيامة:

ومن الأساليب الربانية الإعداد بالتذكير باقتراب الساعة وأنها تأتي بغتة؛ وأن على العباد انتظارها وترقبها، والانتباه من غفلتهم؛ قَالَ ﷻ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ...﴿١﴾﴾ (القرآن. القمر ٥٤: ١). وقَالَ ﷻ: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾﴾ (القرآن. الأنبياء ٢١: ١). وقَالَ ﷻ: ﴿... حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا... ﴿٣١﴾﴾ (القرآن. الأنعام ٦: ٣١). وقَالَ ﷺ مُعِدّاً أمّته بقرب الساعة: «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ، وَلَا يَزْدَادُ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا إِلَّا حِرْصًا، وَلَا يَزْدَادُونَ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا»(٥٩٦)، وقَالَ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا» وَيُشِيرُ بِإِصْبَعَيْهِ فَيَمُدُّ بِهِمَا(٥٩٧)

ج- الأُسلوب القُرآني بالتفصيل في ذِكر مَراحل السّاعة وأحوال وأهوال يوم القيامة:

ومن الأساليب الربانية في بيان أهمية الإعداد بالإيمان بالساعة؛ ذِكر مراحلها، وأحوالها، وأهوالها، بأدق التفاصيل، وبمختلف الألفاظ والأساليب؛ تنبيهاً للعباد من غفلتهم وإعداداً لهم لتحمل المهمة.

كالإعداد بالإيمان بنفخات الصور؛ وما يشمله من فناء الأكوان والمخلوقات. ثم الإعداد بالإيمان بالبعث؛ وما يشمله من الحشر والنشر للبريات. ثم الإعداد بالإيمان بالحساب؛ وما يشمله من سؤال وجواب، وميزان للحسنات والسيئات.

إذن فمراحل قيام السّاعة؛ والقيامة الكُبرى تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسة، وكل قسم يشتمل على أحوالٍ وأهوالٍ كثيرة؛ وفيما يلي ترتيبها للإعدادِ بها والاستعدادِ لها:

---

(٥٩٦) رَوَاهُ الحاكم. ١٩٩٠ م. المستدرك على الصحيحين. ج. ٤: ٣٥٩. برقم ٣٨٣٩. وقال: هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد ولم يُخرّجاه.

(٥٩٧) رَوَاهُ البُخاريُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الرقاق. باب قول النبي ﷺ: «بُعِثْتُ أنا والسّاعة كهاتين». ج. ٨: ١٠٥. برقم ٦٥٠٣.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

## الْقِسْم الأَوَّل: الإِعْدَاد بِالإِيمَانِ بالنفخِ بِالصُّورِ؛ وَمَا يَتَرَتَّب عَلَيْه مِنْ إِفْنَاءِ الأَكْوَان وَالْمَخْلُوقَات.

وهما نفختي الموت والإحياء؛ ينفخهما الملك إسرافيل عليه السلام الموكل بالنفخ في الصور؛ والذي فسره الرسول ﷺ بقوله: «قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ»(٥٩٨). فينفخ نفخة الفزع الأكبر للمخلوقات؛ والتي تُدمر الأكوان وتصعق الكائنات وتميت كل من في الأرض والسموات، ثم تليها نفخة البعث والحياة.

### النَّفْخَة الأُوْلَى: الإِعْدَاد بِالإِيمَانِ بِنَفْخَةِ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ وَصَعْقِ الْكَائِنَات:

تبتدئ ساعة الخلق الكبرى، وتبتدئ يوم القيامة؛ بالنفخ بالصور نفخة الفزع الأكبر؛ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ...﴾ (القرآن. النمل ٢٧: ٨٧). فَيَفْزَعُ الخلق، وتطيش عقولهم، وترجف قلوبهم، وترتعد فرائصهم؛ لما يعاينوه في ذلك اليوم من خراب الكون، وتبدل الأحوال، ونزول الأهوال، وشدة الزلازل، وهباء الجبال، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ (القرآن. النازعات ٧٩: ٦). "فهناك تنفطر السماء، وتكور الشمس والقمر، وتنثر النجوم، ويكون من الذلازل والبلابل ما تنصدع له القلوب، وتجل منه الأفئدة، وتشيب منه الولدان، وتذوب له العظم الصلاب"(٥٩٩). قال تعالى مُعِدّاً عباده بالتقوى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝﴾ (القرآن. الحج ٢٢: ٢).

فذلك يومٌ تُصعقُ فيه الكائنات؛ ويُهلِكُ الله فيه الكون بأراضيه والسماوات؛ قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ...﴾ (القرآن. الزمر ٣٩: ٦٨). فَتُدَكُّ فيه ﴿... ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (القرآن. الفجر ٨٩: ٢١). فتتغير الأرض وتتزلزل، وتتفجر بسهولها، ووديانها،

---

(٥٩٨) رواه أحمد بن حنبل. ١٤١٦ هـ. مسند الإمام أحمد بن حنبل. ج. ٦: ٦٠. برقم ٦٥٠٧. قال محققة أحمد شاكر :إسناده صحيح.

(٥٩٩) السعدي. ٢٠٠٠ م. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص. ٥٣٣.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وجبالها؛ فتكون فيها ﴿... لِلْجِبَالِ كِيبَابًا مَّهِيلًا ۝١٤﴾ (القرآن. المزمل ٧٣: ١٤). أي تكون: ﴿... كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ۝٥﴾ (القرآن. القارعة ١٠١: ٥). فإذا صارت الجبال الصلبة رمالاً متحركة كالصوف المنفوش؛ سيرها الله ﷻ ثم نسفها؛ وذلك قوله ﷻ: ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠﴾ (القرآن. النبأ ٧٨: ٢٠).

وأما البحار والمحيطات فتتفجر وتُسجر ناراً عظيمة؛ وذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣﴾ (القرآن. الانفطار ٨٢: ٣). ثم بعد الانفجار: ﴿... سُجِّرَتْ ۝٦﴾ (القرآن. التكوير ٨١: ٦). أي: «أُوقِدَتْ»(٦٠٠).

وأما السماوات فتمور وتتفطر؛ ثم تنشق وتطوى؛ وذلك قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝٩﴾ (القرآن. الطور ٥٢: ٩). أي: أن السماوات "تموج بعضها في بعض"(٦٠١) ثم إذا ماجت: ﴿... انفَطَرَتْ ۝١﴾ (القرآن. الانفطار ٨٢: ١). ثم إذا انفطرت: ﴿... انشَقَّتْ ۝١﴾ (القرآن. الانشقاق ٨٤: ١). ثم بعد انشقاقها تطوى السماوات؛ وذلك قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ... ۝١٠٤﴾ (القرآن. الأنبياء ٢١: ١٠٤).

وأما ما بقي من الأجرام السماوية، والكواكب الدرية، فمصيرها كمصير الأرض والسماوات؛ فالشمس "يَذْهَبُ ضَوْءُهَا فَلَا يَبْقَى لَهَا ضَوْءٌ"(٦٠٢) إذا ﴿... كُوِّرَتْ ۝١﴾ (القرآن. التكوير ٨١: ١). وكذلك القمر يذهب ضوءه؛ وذلك قوله ﷻ: ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝٩﴾ (القرآن. القيامة ٧٥: ٨ – ٩). أي: "جمع بين الشمس والقمر في ذهاب الضوء، فلا ضوء لواحد منهما"(٦٠٣). وكذلك الكواكب والنجوم تتبعثر وتتساقط، وذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ۝٢﴾ (القرآن. الانفطار ٨٢: ٢). أي: "تساقطت"(٦٠٤) وكذلك قوله ﷻ: ﴿... النُّجُومُ انكَدَرَتْ ۝١﴾ (القرآن. التكوير ٨١: ٢).

---

(٦٠٠) مجاهد بن جبر التابعي المكي. ١٤١٠ هـ. *تفسير مجاهد*. ص. ٧٠٧.

(٦٠١) الطبري. ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. ٢٢. ص. ٤٦٢.

(٦٠٢) مجاهد بن جبر التابعي المكي. ١٤١٠ هـ. *تفسير مجاهد*. ص. ٧٠٧.

(٦٠٣) الطبري. ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. ٢٤. ص. ٥٧.

(٦٠٤) المصدر نفسه. ج. ٢٤. ص. ٢٦٧.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

والسمواتِ والأرضين على ضخامة خلقهما؛ يقبضهما الله ﷻ بمن فيهما، قَالَ ﷻ يُعِدُّ عباده بعظمته وقدرته: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ (القرآن. الزمر ٣٩: ٦٧). وقَالَ ﷺ: «يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الملِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ»(٦٠٥). فحينها لا يجيب أحد؛ فالكل موتى ولم يبقَ إلا وجهه الكريم فيقول: ﴿... لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ (القرآن. غافر ٤٠: ١٦).(٦٠٦)

ولقد كان الرسول ﷺ يخاف على أمته من اقتراب موعد الصيحة وكان يُعِدُّ صحابته ﷺ فيقول لهم: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ، وَأَصْغَى السَّمْعَ مَتَى يُؤْمَرُ»؛ فَسَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قُولُوا: «حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»(٦٠٧).

**النَّفْخَة الثَّانِيَة: الإِعْدَاد بالإِيمَان بِنَفْخَة الْبَعْث وَالإِحْيَاء:**

وهي نفخة البعث والإحياء الشاملة لكل المخلوقات؛ الأولين منهم والآخرين: قَالَ ﷻ: ﴿... ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ (القرآن. الزمر ٣٩: ٦٨). وقَالَ ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ (القرآن. يس ٣٦: ٥١).

---

(٦٠٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب تفسير القران. بَابُ قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ ج. ٦: ١٢٦. برقم ٤٨١٢.

(٦٠٦) ومن أراد التوسع في معرفة أهوال يوم القيامة والاتعاظ بها؛ فعليه بقراءة ما سطره الإمام القرطبي في (التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة). وكذلك ما سطره الإمام المحاسبي في (التوهم في وصف أحوال الآخرة).

يُنْظَرُ: القرطبي. ١٤٢٥ هـ. *التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة*.

يُنْظَرُ: المحاسبي، أبو عبد الله الحارث بن أسد. د.ت. *التوهم في وصف أحوال الآخرة*. حلب: مكتبة التراث الإسلامي.

(٦٠٧) رَوَاهُ أحمد بن حنبل. ١٤٢١ هـ. *مسند أحمد*. ج. ٣٢: ٩١. برقم ١٩٣٤٤. قَالَ مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

**الْقِسْم الثَّانِي: الْإِعْدَاد بِالْإِيمَان بِالْبَعْث؛ وَمَا يَشْمُلهُ مِنْ الْحَشْر وَالنَّشْر لِلْبَرِيَّات.**

فبعد نفخة الإحياء للخلق؛ تُبَعْثَرُ القبور، قَالَ ﷻ: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝١﴾ (القرآن. الانفطار ٨٢: ٤). ففي ذلك اليوم يُبعث الخلق أجمعين؛ فيبعثون ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ (القرآن. المطففين ٨٣: ٥ - ٦). وأول من يُبعث سيد ولد آدم نبينا محمد ﷺ القائل: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»(٦٠٨).

ولقد أَعَدَّ الله ﷻ عباده للإيمان بيوم البعث والنشأة الثانية من خلال دليل نشأة العباد الأولى وخلقهم الأول؛ فقال ﷻ: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۝٦٦ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ۝٦٧﴾ (القرآن. مريم ١٩: ٦٦ - ٦٧). ومن أدلة القرآن على البعث وإحياء الموتى خلق السماوات والأرض؛ قَالَ ﷻ: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ۝٢٧﴾ (القرآن. النازعات ٧٩: ٢٧). وقوله ﷻ: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۝٣٣﴾ (القرآن. يس ٣٦: ٣٣).

وبعد أن يُبعَث الناس من قبورهم؛ يحشرهم الله ﷻ أجمعين إلى أرض المحشر، قَالَ ﷻ عن المحشر: ﴿... وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝٤٧﴾ (القرآن. الكهف ١٨: ٤٧). فيُحشَرُون خائفين وجلين؛ قد بلغ خوفهم وارتجاف قلوبهم كأنها تريد أن تخرج من أفواههم فلا تخرج؛ قَالَ ﷻ مُنذِراً عباده: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ ... ۝١٨﴾ (القرآن. غافر ٤٠: ١٨). وذلك لأن يوم الحشر هو يوم: ﴿... تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ۝٤٢﴾ (القرآن. إبراهيم ١٤: ٤٢). لله الواحد القهار، فيُحشَرُ العباد بوجوه بيضاء أو سوداء؛ وذلك قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ ... ۝١٠٦﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ١٠٦). فكلٌ يُحشَرُ بحسب عمله.

---

(٦٠٨) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الْفَضَائِلِ. بَابُ تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا ﷺ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ. ج. ٤: ٢٢٧٨.

فأما الكفار فيُحشرُون بأسوأ حال؛ قالَ ﷻ مُخبِراً من حالهم، وسوء فعالهم: ﴿... وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ... ﴿٩٧﴾﴾ (القرآن. الإسراء ١٧: ٩٧). وكذلك يُحشرُ الكافرون بحالٍ يكونون فيه: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾﴾ (القرآن. القمر ٥٤: ٨). فيخرجون من قبورهم مُكبّلين، ﴿... مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾﴾ (القرآن. إبراهيم ١٤: ٤٩). وكذلك يخرجون: ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (القرآن. المعارج ٧٠: ٤٤). ثم يتساءلون مستغربين: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ (القرآن. يس ٣٦: ٥٢).

وأما عباد الله المؤمنين، وأولياؤه المتقين؛ فيحشرون: ﴿... لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ (القرآن. يونس ١٠: ٦٢). ويُحشرُون كذلك: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ... ﴿١٠٣﴾﴾ (القرآن. الأنبياء ٢١: ١٠٣). ويحشرهم الله ﷻ غُرًّا مُحجّلين ﴿... نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم ... ﴿٨﴾﴾ (القرآن. التحريم ٦٦: ٨). من آثار الوضوء، ولقد أعدَّ الرسول ﷺ أمّته بالإكثار من الوضوء وإسباغه على المكاره؛ فقالَ ﷺ: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ»(٦٠٩). فأمّة الحبيب المصطفى يحشرون بوجوه بيضاء منوّرين؛ لأنهم كانوا مُستعِدّين للوقوف بين يدي ربّ العالمين ﷻ، وكانوا في الدنيا يقولون: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾ (القرآن. الإنسان ٧٦: ١١).

وأخيراً يُحشرُ الناس أجمعين إلى الموقف في أرض المحشر؛ وهي أرضٌ مستوية؛ بعد إزالة الجبال منها وتسويتها؛ قالَ ﷻ: ﴿... فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ (القرآن. طه ٢٠: ١٠٦ – ١٠٧)،(٦١٠)؛ وقالَ ﷻ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ (القرآن. إبراهيم ١٤: ٤٨). وقالَ ﷻ: ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ (القرآن. غافر ٤٠: ١٦).

---

(٦٠٩) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كِتَابُ الْوُضُوءِ. بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ. ج. ١: ٣٩. برقم ١٣٦.

(٦١٠) القاع: المستوي من الأرض، والصفصف: المستوي الأملس الذي لا نبات فيه ولا بناء، فإنه على صفٍّ واحد في استوائه. الأمْت: النتوء اليسير، أي: ليس فيها اعوجاج، ولا ارتفاع بعضها على بعض بل هي مستوية. يُنظر: الشنقيطي. ١٩٩٥ م. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. ج. ٤. ص. ١٦٩.

الْقِسْمِ الثَّالِثِ الإِعْدَاد بِالإِيمَان بِالْحِسَاب؛ وَمَا يَشْمَلُهُ مِنْ سُؤَال وَجَوَاب وَمِيزَان لِلْحَسَنَات وَالسَّيِّئَات.

قبل بدء الحساب؛ وبينما الناس حفاة عراة في أرض المحشر؛ «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ»(٦١١)، وذلك في يوم كان مقداره ﴿... خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ (القرآن. المعارج ٧٠: ٤). ولطول ذلك اليوم؛ ومقارنته بزمن الحياة الدنيا؛ يظن الناس أنهم ما لبثوا في الحياة الدنيا إلا ساعة من نهار؛ قَالَ ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ... ۝٤٥﴾ (القرآن. يونس ١٠: ٤٥). أما المؤمنون فيُخَفَّفُ عليهم؛ فيشعرون عكس شعور الناس؛ أي وكأن الوقوف زمن ساعة من آخر النهار، قَالَ ﷺ: «فَيَهُونُ ذَلِكَ الْيَوْمُ عَلَى الْمُؤْمِنِ؛ كَتَدَلِّي الشَّمْسِ لِلْغُرُوبِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ»(٦١٢).

وَيَنْقَسِم النَّاس فِي ذَلِكَ الْيَوْم إِلَى فَرِيقَيْنِ:

الْفَرِيق الأَوَّل: وهو الفريق الأعظم والأكثر عدداً؛ فيُشَقُّ عليهم، ويطول بهم الأمر سنوات وسنوات، وتدنوا منهم الشمس؛ ويعرقون بحسب ذنوبهم من شدة الحر، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً.

الْفَرِيق الثَّانِي: وهو فريق المؤمنين وهم قِلَّة؛ يُنْعِمهم الله ﷻ بكرمه وفضله؛ ويظلهم بظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، وهم الذين أَعَدَّنا ﷺ أن نكون منهم في قوله ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»(٦١٣).

---

(٦١١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب في صفة يوم القيامة. ج. ٤: ٢١٩٦. برقم ٢٨٦٤.

(٦١٢) رَوَاهُ أبو يعلى الموصلي. ١٤٠٤ هـ. مسند أبي يعلى. ج. ١٠: ٤١٥. برقم ٦٠٢٥. قال مُحَقِّقُهُ حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

(٦١٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الأذان. باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ج. ١: ١٣٣. برقم ٦٦٠.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وعندما يطول الوقوف بالناس في أرض المحشر؛ مع شدة حر الشمس سنين؛ وقد عاينوا من الشدة والهلاك والكرب ما عاينوا؛ فيتنادون فيما بينهم: هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا عند الله ﷻ ليقيم الحساب وفصل الخطاب؟

فيومئذٍ يُجابُون؛ أن الرب ﷻ غضبان؛ فلا تنفع شفاعة الشافعين، ولا الأنبياء والمرسلين، ولا الملائكة المقربين، قال ﷻ: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾ (القرآن. طه ٢٠: ١٠٩). والذي سيُؤذَنُ له بالشفاعة؛ هو صاحب المقام المحمود، والفضل والجود، سيدنا محمد ﷺ الذي وعده به ربه ﷻ فقال له: ﴿... عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ (القرآن. الإسراء ١٧: ٧٩). قال ابن عمر ﷺ: «إنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ جُثًا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ: يَا فُلَانُ اشْفَعْ، يَا فُلَانُ اشْفَعْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللهُ المَقَامَ المَحْمُودَ»(٦١٤).

ولقد أعدَّنا الرسول ﷺ لنيل شفاعته بالدعاء عقب الأذان فقال ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ القَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ»(٦١٥).

ثم بعد أن يأذن الله ﷻ لرسوله ﷺ بالشفاعة للعباد؛ يسجد ﷺ تحت عرش الرحمن، ويحمد الله ﷻ ويطلب منه المجيء لحساب العباد؛ فيجيبه الله ﷻ(٦١٦) وذلك قوله ﷻ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ (القرآن. البقرة ٢: ٢١٠). أي أنه ﷻ يأتي: "يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَيَجْزِي كُلَّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ".(٦١٧)

---

(٦١٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب تفسير القرآن. باب قوله ﷻ: ﴿... مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ ج. ٦: ٨٦. برقم ٤٧١٨.

(٦١٥) المصدر نفسه. ج. ٦: ٨٦. برقم ٤٧١٨.

(٦١٦) يُنظر: الطبري. ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. جامع البيان في تأويل القرآن. ج. ٤. ص. ٢٦٧.

(٦١٧) ابن كثير. ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. تفسير القرآن العظيم. ج. ١. ص. ٥٦٦.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

## الإعْدَاد بِالإيمَان بِكُتُب وَصَحَائِف الأَعْمَال؛ وَكَيْفِيَّة اسْتِلَامهَا إمَّا بِاليَمِين أَوْ الشِّمَال:

فإذا جاء الله ﷻ للقضاء بين العباد يوم الحساب؛ أضاءت بنوره ﷻ أرض الحساب، فذلك قوله ﷻ: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ... ﴿٦٩﴾ ﴾ (القرآن. الزمر ٣٩: ٦٩).

وإذا أُقيمت محكمة الله ﷻ العظمى؛ جيء يومئذٍ بالعباد، ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ... ﴿٤٨﴾ ﴾ (القرآن. الكهف ١٨: ٤٨). أي: ليُحاسبهم بأعمالهم المسجلة عليهم.

فيومئذٍ تُنشر صحائف الأعمال؛ وتوزع على الأمم وهي جاثية على رُكبها من هول العذاب، وذلك قوله ﷻ: ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (القرآن. الجاثية ٤٥: ٢٨ – ٢٩).

فيومئذٍ يُعطون الصحف؛ فلا تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها؛ فيقول الله ﷻ لمن استلم كتابه: ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ (القرآن. الإسراء ١٧: ١٤).

فالمؤمن يستلم كتابه بيمينه، وذلك قوله ﷻ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ (القرآن. الانشقاق ٨٤: ٧ – ٨). حينها ينادي المؤمن مستبشراً مسروراً: ﴿ ... هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ ﴾ (القرآن. الحاقة ٦٩: ١٩ – ٢٠).

أما الكافر فيستلم كتابه بيده الشمال التي أخفاها وراء ظهره، قال ﷻ: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ ﴾ (القرآن. الانشقاق ٨٤: ١٠ – ١١). حينها يستاء وينوح نادباً حظه فيقول: ﴿ ... يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ ﴾ (القرآن. الحاقة ٦٩: ٢٥ – ٢٩).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

## الإعْدَاد بِالإيمَان بِسُؤال التَّوْحِيد وَشَهَادَة الشُّهُود يَوْم الحِسَاب:

ثم بعد تطاير الصحف واستلام الكتب يأتي سؤال الله ﷻ لعباده أجمعين عَنْ التَّوْحِيدِ؛ فيقول لهم الله ﷻ: ﴿... مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦٥﴾ (القرآن. القصص ٢٨: ٦٥). "فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَشْهَدُ أَنَّه لَا إِلَه إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ. وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَقُولُ: هَاهْ.. هَاهْ. لَا أَدْرِي؛ وَلِهَذَا لَا جَوَابَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَ السُّكُوتِ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى -أي الدنيا-؛ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا؛ وَلِهَذَا قَالَ ﷻ: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ۝٦٦﴾ (القرآن. القصص ٢٨: ٦٦)."[٦١٨]

ثم يأتي الله ﷻ بالشهود والأشهاد؛ ليشهدوا على العباد بما كانوا يعتقدون، وما كانوا يقولون ويفعلون، قَالَ ﷻ: ﴿... وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٦٩﴾ (القرآن. الزمر ٣٩: ٦٩). فحينها أول من يشهدُ الأنبياءُ؛ يشهدون على أقوامهم، قَالَ ﷻ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۝١٠٩﴾ (القرآن. المائدة ٥: ١٠٩). أي: "لَا عِلْمَ لَنَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِلْمِكَ الْمُحِيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ، فَنَحْنُ وَإِنْ كُنَّا قَدْ أَجَبْنَا وَعَرَفْنَا مَنْ أَجَابَنَا، وَلَكِنَّ مِنْهُمْ مَنْ كُنَّا إِنَّمَا نَطَّلِعُ عَلَى ظَاهِرِهِ، لَا عِلْمَ لَنَا بِبَاطِنِهِ، وَأَنْتَ الْعَلِيمُ بِكُلِّ شَيْءٍ، الْمُطَّلِعُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛"[٦١٩].

وخير الشاهدين نبينا محمد ﷺ حيث قال له ربه ﷻ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ۝٤١﴾ (القرآن. النساء ٤: ٤١). ثم يشهد الملائكة المعاجلون على العباد أعمالهم، ثم تشهد السماوات والأرض على أحوالهم، ثم تشهد جوارحهم على حركاتهم وسكناتهم؛ وذلك قوله ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٦٥﴾ (القرآن. يس ٣٦: ٦٥).

---

(٦١٨) ابن كثير. ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. *تفسير القرآن العظيم*. ج. ٦. ص. ٢٥٠.

(٦١٩) المصدر نفسه. ج. ٣. ص. ٢٢٢.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

## الإعْدَاد بِالإيمَان بِالْمِيزَان؛ وَكَيْفِيَّة تَجَنُّب الْفَضَائِح وَالْخُسْرَان:

وبعد أن يشهد الشهود، ويتم الحساب، يُنصِبُ الله ﷻ الميزان؛ ليوزن ما تم حسابه من أعمال العباد؛ وميزان الله ﷻ دقيق وعظيم؛ يَزِنُ الذَّرَّةَ ويَزِنُ السماوات والأرض؛ قال ﷻ مُعِداً عباده؛ لأن يزنوا أعمالهم في الدنيا قبل أن تُوزَن عليهم في الآخرة: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (القرآن. الأنبياء ٢١: ٤٧). وقال ﷺ مبيناً عظم خلق الميزان: «تُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ هَذَا؟ فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ»(١٢٠).

وعند الميزان تُوزَنُ الحسنات والسيئات؛ كلٌ يصبح نفسي نفسي؛ فيتبرأ العبد من كل أحد، قال ﷻ: ﴿...فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾ (القرآن. المؤمنون ٢٣: ١٠١). وقال ﷻ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ (القرآن. عبس ٣٤ – ٣٧). ولقد أعدَّ الله ﷻ عباده باتقاء يوم الحساب وفضائحه؛ فقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ (القرآن. لقمان ٣١: ٣٣).

ومن هول ما يرى المجرمون يوم الحساب؛ فإنهم يزيدون على البراءة؛ أنهم يتمنون لو يفتدون أنفسهم من العذاب بأغلى ما يملكون؛ قال ﷻ عن دناءة ذممهم: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾﴾ (القرآن. المعارج ٧٠: ١١ – ١٥). فيومئذ لا فداء لهم ولا شفاعة. فإذا يئسوا وأسقط في أيديهم؛ ندموا وتحسروا؛ قال ﷻ واصفاً ندمهم: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ (القرآن. الفرقان ٢٥: ٢٧ – ٢٩). ويومها لا ينفع الندم ولا ليت ولعسى؛ حينها يدرك الكافر أن الحيوانات أفضل منه فيقول: ﴿... يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾﴾ (القرآن. النبأ ٧٨: ٤٠).

---

(١٢٠) رَوَاهُ الحاكم. ١٩٩٠ م. *المستدرك على الصحيحين*. ج. ٤: ٦٢٩. برقم ٨٧٣٩. وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم.

## الإعْدَاد بِالإيمَان بِنَهْر الْكَوْثَر وَحَوْض الرَّسُول الأَزْهَر:

إن من أهوال موقف الحساب العطش الشديد الذي يصيب الناس؛ ولقد أكرم الله ﷻ الأنبياء والرُّسل بأحواض يسقون منها للمؤمنين من أقوامهم؛ وأفضلهم حوضاً وأوسعهم وأكثرهم؛ حوض سيدنا محمد ﷺ.

ولقد أكرم الله ﷻ حبيبه محمد ﷺ بنهر الكوثر في الجنة؛ فقال ﷻ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ (القرآن. الكوثر ١٠٨: ١). ونهر الكوثر ينبع من داخل الجنة؛ وتصب مياهه في حوض الرسول ﷺ.

قَالَ ﷺ واصفاً نعمة الله عليه وعلى أمته بحوض الكوثر[٦٢١]: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ لَيَتَبَاهَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدًا، فَيَدْعُو كُلُّ نَبِيٍّ إِلَيْهِ مَنْ يَعْرِفُ مِنْ أُمَّتِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدًا».

ثم قَالَ ﷺ: «فَإِنَّ لِي حَوْضًا مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى مَكَّةَ، أَوْ عَمَّانَ وَصَنْعَاءَ، تُرَى فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ، وَفِيهِ[٦٢٢] فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ وَرِقٍ، وَالْآخَرُ مِنْ ذَهَبٍ، شَرَابُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا»

ثم قَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ أَقْوَامٌ مِمَّنْ صَحِبَنِي، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمْ وَعَرَفْتُهُمُ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أُصَيْحَابِي أُصَيْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ». وفي رواية البخاري: «إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝١١٧﴾ (القرآن. المائدة ٥: ١١٧).». قَالَ: قَبِيصَةُ ﷺ: "هُمُ الْمُرْتَدُّونَ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ فَقَاتَلَهُمْ"[٦٢٣].

فهنيئاً لمن أعَدَّ واستَعَدَّ للقاء يوم الحساب، وهنيئاً لمن اتبع المصطفى ﷺ بصدق وحق، وشرب من حوضه. وسحقاً وبعداً لمن عصاه وغير وبدل.

---

(٦٢١) رَوَاهُ ابن المبارك. د.ت. *الزهد والرقائق لابن المبارك*. ج. ٢: ١٢١. صحح أغلب ألفاظه الألباني. يُنظر: الألباني. د.ت. صحيح الجامع الصغير وزياداته. ج. ١: ٣٢٩. برقم ١٥٨٦.

(٦٢٢) أي: يصب فيه ميزابان يخرجان من نهر الكوثر في الجنة.

(٦٢٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب أحاديث الأنبياء. باب آية ١٦ من سورة مريم. ج. ٤: ١٦٨. برقم ٣٤٤٧.

## الخُطوَةُ الرَّابعَةُ: الإعْدَادُ بِالإيمَانِ بِالحَشرِ الأخِير إلى دَارِ القَرَارِ؛ الجَنَّةِ أو النَّار:

بعد أن ينتهي الحساب، وتوزن الأعمال، وتظهر النتائج، ويحق الحق؛ يُحشر العباد إلى نهاية المصير، وإلى قرارهم الأخير؛ فينقسمون إلى قسمين: فإما يحشرون إلى جنة عرضها: ﴿... ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ١٣٣). وإما يحشرون إلى: ﴿... نَارٍ جَهَنَّمَ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ (القرآن. التوبة ٩: ١٠٩).

### القِسْم الأوَّل: الإعْدَادُ بِالإيمَانِ بِحشرِ الكفَّار إلى جهنم وبئس القرار:

ويبدأ حشرُ الكفارِ إلى جهنم أولاً؛ هم ومعبوداتهم، وأعوانهم، ومتبوعيهم، قال ﷻ: ﴿* ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ (القرآن. الصافات: ٢٢ – ٢٣). فعندئذٍ يُؤذَنُ مُؤذِّنٌ: «لِيَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ؛ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ، إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ ﷻ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغُبَّرَاتُ أَهْلِ الْكِتَابِ»(٦٢٤).

فكلُّ أُمَّة تتبع معبودها؛ فمن عبد الشمس تبعها، ومن عبد الأصنام تبعها، ومن عبد الصليب تبعه، ومن عبد الأنبياء والأولياء كذلك لهم معبودهم كشيطان ومتبوعه، ومن عبد الطواغيت تبعهم؛ ثم يسير كل طاغية ومعبود من دون الله نحو مثيلهم؛ ومتبعيهم عابدوهم، فذلك قول الله ﷻ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾ (القرآن. هود ١١: ٩٨).

ثم يحشر الله ﷻ الكفار إلى جهنم بأسوأ الحالات، زمراً وجماعات، فيُزجرون في جهنم، ويقتحمونها اقتحاماً؛ قال ﷻ مخوفاً عباده من حالهم: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ...﴿٧١﴾﴾ (القرآن. الزمر ٣٩: ٧١). وقال ﷻ: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾ (القرآن. الطور ٥٢: ١٣). أي: "يدفعون بإرهاق وإزعاج"(٦٢٥).

وقال ﷻ: ﴿...وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ...﴿٩٧﴾﴾ (القرآن. الإسراء ١٧: ٩٧).

---

(٦٢٤) رواهُ مُسلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب معرفة طريق الرؤية. ج. ١: ١٦٧. برقم ١٨٣.

(٦٢٥) الطبري. ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م. جامع البيان في تأويل القرآن. ج. ٢٢. ص. ٤٦٤.

حتى إذا ادَّارَكَ الكفار في نار جهم جميعاً؛ بدأ بينهم وبين معبوداتهم وطواغيتهم الخصام والاتهام فيمن كان السبب في مآلهم إلى النار؛ ثم لعن بعضهم بعضا: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ (القرآن. الأحزاب ٣٣: ٦٧ – ٦٨). فردَّ عليهم ربهم تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾﴾ (القرآن. الأعراف ٧: ٣٨ – ٣٩). وفي النهاية يقول تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ (القرآن. ص ٣٨: ٦٤).

## القِسْم الثَّاني: الإعداد بالإيمان بحشر المؤمنين إلى جنَّات النَّعيم وتعثُّر العاصين وتخلُّف المُنافقين:

فبعد أن يُساق الكفار إلى جهنم؛ يبقى المؤمنون من أمة سيدنا محمد ﷺ والعصاة، والمنافقون، وبقايا مؤمني أهل الكتاب؛ ينتظرون معبودهم ليتبعوه؛ قال ﷺ: «فيأتيهم الله تعالى فيقول: ما بالُ النَّاسِ ذَهَبُوا وأَنْتُمْ هَا هُنَا؟ فيَقُولُونَ: نَنْتَظِرُ إلهَنَا، فيَقُولُ: هلْ تَعْرِفُونَهُ؟ فيَقُولُونَ: إذَا تَعَرَّفَ إلَيْنَا، عَرَفْنَاهُ، فيَكْشِفُ لَهُمْ عَنْ سَاقِهِ فَيَقَعُونَ سُجُودًا، فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ (القرآن. القلم ٦٨: ٤٢). ويَبْقَى كُلُّ مُنَافِقٍ، –وفي رواية– كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً؛ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْجُدَ، ثُمَّ يَقُودُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ»(٦٢٦). فعلى العبد أن يجدَّ نفسه بالإخلاص لله تعالى في صلاته وركوعه وسجوده خاصة، وفي عباداته عامة، لكيلا يُحرَم من السجود لله تعالى يوم القيامة.

---

(٦٢٦) رواهُ البُخاريُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ. بابُ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾. ج. ٦: ١٥٩. برقم ٤٩١٩. ورَوَاهُ الدارمي. ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م. مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي. ج. ٣: ١٨٤٨. برقم ٢٨٤٥. واللفظ للدارمي. قالَ مُحَقِّقُهُ حسين سليم أسد: إسناده صحيح والحديث متفق عليه.

## الإعْدَاد بِالإِيمَان بِالصِّرَاط الْمُستَقِيم؛ وَكَيْفِيَّة اجْتِيَازه إِلَى بَرّ الْجِنَان:

الصراط المستقيم؛ جسر يُنصَبُ فوق جهنم؛ قالَ ﷺ: «وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ»(١٢٧).

ولقد أعَدَّنا الرسول ﷺ بذكره لنا صفات الصراط المستقيم؛ فقالَ ﷺ هو: "دَحْضٌ مَزِلَّةٌ(١٢٨)، فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلاَلِيبُ وَحَسَكَةٌ؛ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»(١٢٩).

فما يبقى من أحد من الباقين مؤمنين، وعاصين، ومنافقين، إلا ويَرِدُ على الصراط المستقيم؛ قالَ تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ (القرآن. مريم ١٩: ٧١ – ٧٢).

فالمؤمنون يمرُّون من فوق الصراط بسلام؛ لأنهم أعدُّوا أنفسهم بانتظام؛ وكانوا على الصراط المستقيم في الدنيا. أما العصاة فيُخدَشُون أو يُعطَفُون كلٌ بحسب عمله؛ لأنهم قصَّرُوا في الإعداد واعوجَّت بهم الطُّرق في الدنيا.

أما المنافقون فزاغوا عن الصراط المستقيم وأزاغ الله قلوبهم؛ فهم مُظلَمُون في وسط ظُلْمَة وهم يتْبعُون نور المؤمنين، قالَ تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ (القرآن. الحديد ٥٧: ١٢).

---

(١٢٧) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الرقائق. باب الصِّرَاطُ جِسْرُ جَهَنَّمَ. ج. ٩: ١٢٨. برقم ٧٤٣٧.

(١٢٨) الدَّحْضُ والمَزِلَّة: "يَعْنِي وَاحِدٌ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ وَلَا تَسْتَقِرُّ". يُنظَر: النووي. ١٣٩٢ هـ. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج. ٣. ص. ٢٩.

(١٢٩) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ. ج. ١: ١٦٩. برقم ١٨٣.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فإذا أسرع المؤمنون نحو الصراط مُستبشرين بالجنة؛ قال لهم المنافقون: ﴿...انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا...﴾ (القرآن. الحديد ٥٧: ١٣).

ثم يُخدَعُ المنافقون كما كانوا يَخدَعُون المؤمنين في الدنيا؛ فَيُحالُ بينهم وبين المؤمنين ﴿...فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (القرآن. الحديد ٥٧: ١٣).

فيفزع المنافقون ويقفون ولا يستطيعون إكمال الطريق المظلم؛ فيصيحون على المؤمنين: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ...﴾ (القرآن. الحديد ٥٧: ١٤)؟

فَيُجيبُهم المؤمنون: ﴿...قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ (القرآن. الحديد ٥٧: ١٤)

ثم يُنادِيهم الله ﷻ توبيخاً لهم، وتبكيتاً، وقطعاً لآمالهم فيقول ﷻ: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (القرآن. الحديد ٥٧: ١٥). فيكبهم الله ﷻ جميعاً في جهنم؛ ولا يبالي بهم.

فعلى المسلم أن يُبعِدَ نفسه بالعلم بصفات المنافقين ليبتعد عنها؛ ومن أبرزها قوله ﷺ: «أَرْبَعُ خِلَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا»(١٣٠). اللهم نعوذ بك من خِلالِ المنافقين المخذولين وصفاتهم.

---

(١٣٠) رواهُ البُخاريُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الجزية. باب إثم من عاهد ثم غدر. ج. ٤: ١٠٢. برقم ٣١٧٨.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

## الإعْدَاد بِالإيمَان بِشَفَاعَة الشَّافِعِينَ وَشَفَاعَة سَيِّد الشَّافِعِينَ ﷺ:

وبعد وقوع أهل الكبائر، والعُصاة، من المُوَحِّدين في نار جهنم؛ يفتح الله ﷻ باب الشفاعات ليُخرج من جهنم من شاء من عباده؛ ممن وحَّدَهُ ولكن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، والشفاعات بفضل الله ﷻ وبعد إذنه كثيرة؛ فيشفعُ للملائكة الأصفياء، ويشفعُ الرُّسُلُ والأنبياء، ويشفعُ الأخِلاَّءُ الصالحون والشهداء، ويشفع القرآن الكريم، ويشفع الصيام وشهر رمضان.

وأعظم الشفاعات؛ شفاعةُ سيد الشُّفعاء عند الله ﷻ وصاحبُ المقام المحمود ﷺ الخاصَّة بالموحدين من أمَّته؛ ومَن لم يسقط في النار من عصاة المسلمين وأهل الكبائر للموحدين المقرّين بعصيانهم والمعترفين بذنوبهم؛ الذين غلبت عليهم شَقْوَتُهم وهواهم وأغواهم شيطانهم؛ فعسى أن تنالهم شفاعة الرحمة المهداة ﷺ؛ كيف لا وهو الذي خبأها لهم يوم القيامة رحمة بهم؛ فقال ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ»(١٣١)، وقال ﷺ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»(١٣٢).

ولقد حدثنا الرسول ﷺ عن كَيْفِيَّة شفاعته، ومدى حبه لأمته ورحمته بهم -بأبي هو وأمي- فقال ﷺ: «فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ، فَأَقُولُ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ»؛ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ البخاري: إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ، يَعْنِي قَوْلَ اللهِ ﷻ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۝٥٧﴾ (القرآن، الأحزاب ٣٣: ٦٥)(١٣٣).

---

(١٣١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الدعوات. باب لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ. ج. ٨: ٦٧. برقم ٦٣٠٤.

(١٣٢) رَوَاهُ أبو داود. ٢٠٠٩ م. سنن أبي داود. ج. ٧: ١١٩. برقم ٤٧٣٩. قال مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(١٣٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب تفسير القرآن. باب الآية ٣١ من سورة البقرة. ج. ٦: ١٨. برقم ٤٤٧٦.

وَلْيَعْلَمِ الْعَبْدُ أَنَّ لِشَفَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ سِتَّةَ مَوَانِعَ تَحْجُبُهَا عَنْهُ؛ فَلْيُبْعِدْ نَفْسَهُ بِالْحَذَرِ مِنْهَا؛ وَهِيَ:

الْمَانِعُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَالثَّالِثُ: الشِّرْكُ الْأَكْبَرُ، وَالْكُفْرُ الْأَكْبَرُ، وَالنِّفَاقُ الْأَكْبَرُ:(١٣٤)

فالكفار والمشركون والمنافقون لن تنالهم شفاعة الرسول ﷺ، قَالَ ﷺ: «فَأَنَا أَشْهَدُكُمْ أَنَّ شَفَاعَتِي لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِنْ أُمَّتِي»(١٣٥)، وذاك مصداقٌ لقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ۝٤٨﴾ (القرآن، النساء، ٤: ٤٨). فالشرك والكفر والنفاق موانعُ لشفاعة الشافعين أجمعين، قَالَ ﷻ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨﴾ (القرآن، المدثر ٧٤: ٤٨). بل المشرك والكافر والمنافق محرومون حتى من شفاعة ربِّ العالمين ﷻ.

الْمَانِعُ الرَّابِعُ وَالْخَامِسُ وَالسَّادِسُ: ظُلْمُ الْحُكَّامِ وَالسَّلَاطِينِ، وَتَجَبُّرُ أَهْلِ الْبِدَعِ الْمُغَيِّرِينَ، وَغُلُوُّ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ:

قَالَ الرسول ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَنْ تَنَالَهُمَا شَفَاعَتِي، أَوْ لَنْ أَشْفَعَ لَهُمَا: أَمِيرٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ عَسُوفٌ، وَكُلُّ غَالٍ مَارِقٍ»(١٣٦). وصنفٌ آخر هو جميعُ المحكام المبدِّلين وأحداثُ البدع والقوانين، ومبدِّلُ لشرع رب العالمين، ومُطبِّلٍ لظلمة السلاطين؛ فهؤلاء يُحذِّرون عن الرسول ﷺ ويُمنَعُ من الشفاعة لهم؛ فيقول: «يَا رَبِّ أُمَّتِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ»(١٣٧).

وذلك لما يَجُرُّهُ ظُلْمُ الحكَّام والسلاطين، وتجبُّرُ أهل البدع المغيِّرين، وغُلُوُّ الخوارج المارقين من ويلاتٍ وحروب، وفتنٍ وإحن، ورزايا وبلايا، وهرج ومرج على البلاد والعباد؛ وما الواقع الذي نُقاسيه عنا ببعيد!

---

(١٣٤) وسيأتي تفصيل الكلام عن هذه الموانع؛ وكيفية الحذر منها؛ في الفصل الخامس من هذه الدراسة ص: ١٣٦٩ فليُراجع في موضعه.

(١٣٥) رَوَاهُ أحمد بن حنبل. ١٤١٦ هـ. مسند الإمام أحمد بن حنبل. ج: ٣٩: ٤٢٩. برقم ٢٤٠٠٢. قَالَ مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(١٣٦) رَوَاهُ الخرائطي، محمد بن جعفر بن محمد. ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م. مساوئ الأخلاق ومذمومها. تحقيق مصطفى بن أبو النصر الشلبي. الطبعة: مكتبة السوادي للتوزيع. ص: ٢٨٦. برقم ٦١٢. وحسنه الألباني. يُنظر: الألباني. ١٤٢٢ هـ. سلسلة الأحاديث الصحيحة. ج. ١: ٨٤٠. برقم ٤٧٠.

(١٣٧) رَوَاهُ الرامهرمزي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد. ١٤٠٩ هـ. أمثال الحديث النبوية من النبي ﷺ. تحقيق أحمد عبد الفتاح تمام. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية. ص. ٣٥. برقم ١٤. وحسنه الألباني. يُنظر: الألباني. ١٤٢٢ هـ. سلسلة الأحاديث الصحيحة. ج. ٦: ٨٦٤. برقم ٢٨٦٥.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

فالحكام الظلمون، وعلماء السلاطين المبتدعين، وأصحاب الغُلُو للمارقون؛ هم نالوث الشر في كُلِّ مِصْرٍ وَحِين؛ إذا اجتمعوا في بلد واحد، وزمان واحد، عاثوا في الأرض الفساد وأهلكوا الحرث والنسل.

فعلى العبد إعداد نفسه بالتوحيد الخالص؛ والحرص على تنقية عقيدته من أي شوائب شركية. وعليه إعداد نفسه بالعدل والإنصاف، ورد الحقوق إلى أهلها، والابتعاد عن الظلم وأكل وأموال الناس بالباطل. وعليه إعداد نفسه باتباع الرسول ﷺ واقتفاء أثره. وعليه إعداد نفسه بالرفق واللين والتزام الدين القويم؛ والابتعاد عن الغلو في الدين وتنطع المتشددين ومنهج الخوارج للمارقين. لينال العبد بهذا التوحيد، والعدل، والاتباع، والاعتدال؛ مغفرة رب العالمين، وشفاعة سيد للوحدين والعادلين والمتبعين والمعتدلين.

## الإعْدَاد بالإيمان بالأعراف، وكيفية اجتيازها إلى جَنَّات النَّعيم:

فعلى العبد أن يُعِدَّ نفسه جيداً؛ برَدِّ المظالم وحقوق العباد؛ ويتسابق في الخيرات؛ وأن تُغلِبَ حسناته سيئاته، أما من "اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ"[١٢٨]، أو كانت عليهم حقوق للعباد، فسيُحبسون عن دخول الجنة زمناً بعلم الرحمن؛ حتى يقضي الله لهم بالجنة برحمته وكرمه، ويكون مؤقتاً من أهل الأعراف الذين قال الله عنهم: ﴿...وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْٓا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ۝٤٦ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٧﴾ (القرآن. الأعراف ٧: ٤٦ – ٤٧). والأعراف هو الحجاب والحاجز، والسور الذي يفصل بين الجنة والنار[١٢٩]، وهو الذي وصفه الله في قوله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْٓا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ۝٤٦...﴾ (القرآن. الأعراف ٧: ٤٦). أي بين الجنة والنار، وقوله عز وجل: ﴿...فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ۝١٣﴾ (القرآن. الحديد ٥٧: ١٣).

---

(١٢٨) قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "واختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف من هم؟ وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد؛ وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم". ينظر: ابن كثير. ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م. تفسير القرآن العظيم. ج. ٣. ص. ٣٧٦.

(١٢٩) الطبري. ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م. جامع البيان في تأويل القرآن. ج. ١٢. ص. ٤٤٩.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وبعد أن تنتهي الشفاعات؛ يستقر الناس خالدين في دار القرار إما إلى جنة وإما إلى نار، ولقد أعدَّ الله ﷻ العباد بترغيبهم بدخول الجنات وتخويفهم من النار في كثير من الآيات.

الإعْدَاد بالإيمَان بالجَنَّة ونَعِيمهَا؛ أنالنا الله ﷻ إيَّاها:

أما الجنة؛ فلقد أعدَّها الله ﷻ مستقرًّا ومُقاماً للمؤمنين به ﷻ، وبرُسُله ورسالاته؛ فقال ﷻ: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ (القرآن. الحديد ٥٧: ٢١). ولقد أعدَّها الله ﷻ للمسلمين لأوامره ونواهيه؛ فقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ (القرآن. القلم ٦٨: ٣٤ – ٣٥). ولقد أعدَّها الله ﷻ للمحسنين له ﷻ، ولعباده؛ فقال ﷻ عنهم: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (القرآن. المائدة ٥: ٨٥). ولقد أعدَّها الله ﷻ للمتقين من سخطه وناره ﷻ؛ فقال لهم: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ١٣٣).

والجنة مخلوقٌ من أعظم مخلوقات الله ﷻ، وهي واسعة كبيرة ﴿عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ (القرآن. الحديد ٥٧: ٢١). والجنة درجاتٌ أعدَّها الله ﷻ للموحدين من عباده؛ قال ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ (القرآن. الأنفال ٨: ٤)، أي: منازل ومقامات ودرجات في الجنات[١١٠].

والجنة خالدةٌ؛ وأهلها فيها خالدون، ولا يتحوَّلون عنها ولا يفنون؛ قال ﷻ عنهم: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ﴾ (القرآن. الدخان ٤٤: ٥٦). قال ﷻ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا﴾ (القرآن. الكهف ١٨: ١٠٨).

---

(١١٠) ابن كثير. ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م. تفسير القرآن العظيم. ج. ٤. ص. ١٣.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ولقد أعدَّنا الله ﷻ بنعيم الجنَّة إجمالاً وتفصيلاً؛ فنعيم الجنة منه ما وصفه الله ﷻ في بعض الآيات، ومنه ما هو غيبٌ لا تدركه العقول ولا الأبصار ولا الذوقيات؛ قال ﷻ واصفاً لنا مجمل نعيم الجنة في الحديث القدسي: «أعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْرًا، بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ اللهُ عَلَيْهِ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ (القرآن. السجدة ٣٢: ١٧)»[٢٤١].

ونعيم الجنة لا يقارن بأنعم نعيم الدنيا؛ فمهما بلغ أهل الدنيا من التطور والرُّقي؛ ومهما عاينوا وسمعوا من النعيم فيها؛ فنعيم الجنة أعظم وأرقى وأبقى؛ قال ﷻ يصف نعيم الجنة: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ (القرآن. الإنسان ٧٦: ٢٠). فتصورها قال عنها ﷻ: ﴿... تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ (القرآن. الصف ٦١: ١٢). ونعتوها فهم مَنْ جَمَّلَهُمُ الله ﷻ من المؤمنات، وزادنا الله ﷻ من فضله بحوريات؛ قال ﷻ فيهن: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾ (القرآن. الواقعة ٥٦: ٢٢ – ٢٣). وملابس المؤمنين وحليهم فيها من أجود الخامات، والمواد الأولية؛ قال ﷻ: ﴿... يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ (القرآن. الحج ٢٢: ٢٣).

وطعام أهل الجنة مما لذ وطاب، وقد نوَّع الله ﷻ فقال: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾ (القرآن. الواقعة ٥٦: ٢٠ – ٢١). وأما آنيتهم في الجنة فـ ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ...﴿٧١﴾﴾ (القرآن. الزخرف ٤٣: ٧١). اللَّهُمَّ ارزقنا الجنة ونعيمها بكرمك وفضلك وجودك.

---

(٢٤١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب بدء الخلق. باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة. ج. ٤: ١١٦. برقم ٤٧٨٠.

ومن أراد أن يُعِدَّ نفسه بتفاصيل أوصاف نعيم الجنة؛ فما عليه إلا أن يفتح كتاب الله ﷻ ويقرأ ويرتقي حتى تكون منزلته في الجنة عند آخر آية يقرؤها؛ قال ﷺ: «يُقال لِصاحِبِ الْقُرْآنِ إذا دَخَلَ الْجَنَّةَ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ وَرَتِّلْ كَما كُنْتَ تُرَتِّلُ في الدُّنْيا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُها، فَيَقْرَأُ وَيَصْعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً، حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ»(٦٤٢).

فعلى المسلم أن يُعِدَّ نفسه بالقرآن الكريم قراءة، وتدبُّراً، وفهماً، وعملاً؛ فهو مُرَغِّبه بالجنة في الدنيا ومُحَرِّضه للعمل لأجلها، وشفيعه لدخولها، ورافعه أعلى الدرجات فيها.

وليعلم العبد أن سلعة الله ﷻ غالية، قال ﷺ: «أَلا إنَّ بِسِلْعَةِ اللهِ غالِيَةٌ، أَلا إنَّ بِسِلْعَةِ اللهِ الجَنَّةُ»(٦٤٣)، فالجنة سلعة وتحتاج إلى إعداد واستعداد، وإيمان وعمل صالح؛ رغم أن الجنة ليس لها ثمن يستحقها وبعادلها إلا كرم الكريم ﷻ، إلا أن الله ﷻ بفضله وكرمه رضي من العباد بالقليل كسبب لدخول الجنة وليس كثمن لها؛ فقال ﷻ مبشراً عباده: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ...﴾ (القرآن. البقرة ٢: ٢٥). وقال ﷻ: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ (القرآن. مريم ١٩: ٦٣).

فعلى العباد أن يُعِدُّوا أنفسهم لتحصيل جنات النعيم بالمواصفات التي وصفها الله ﷻ فقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (القرآن. الأحزاب ٣٣: ٣٥). اللَّهُمَّ إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من اعتقاد وقول وعمل.

---

(٦٤٢) رواه ابن ماجه. ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م. سنن ابن ماجه. ج. ٤: ٦٩٩. برقم ٣٧٨٠. قال محققه شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره.

(٦٤٣) رواه الترمذي. ١٣٩٥ هـ. سنن الترمذي. ج. ٤: ٦٣٣. برقم ٢٤٥٠. وقال هذا حديث حسن غريب.

## الإعْدَاد بِالإيمَان بِالنَّار وَعَذَابِهَا؛ أَجَارَنَا الله ﷻ مِنهَا:

أما النار – والعياذ بالله منها– فقد أعدَّها الله ﷻ مستقراً ومقاماً للكافرين به، وللمكذبين برُسُله، والمنافقين في دينه، والطغاة المتكبرين الظالمين لخلقه، والعصاة المخالفين لأمره ونهيه، قال ﷻ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ (القرآن. الحجر ١٥: ٤٣). فهي مستقرُّهم قال ﷻ: ﴿... وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾ (القرآن. محمد ٤٧: ١٢). فجهنم ﴿... مَثْوَى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ (القرآن. العنكبوت ٢٩: ٦٨). وجهنم ﴿... مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ١٥١). وجهنم ﴿... مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (القرآن. النحل ١٦: ٢٩).

وجهنم مخلوق من أعظم مخلوقات الله ﷻ أعدَّها الله ﷻ إعداداً، قال ﷻ: ﴿... أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ١٣١). فجهنم ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ (القرآن. الحجر ١٥: ٤٤).

وجهنم تتكلم بإذن ربها وتطلب المزيد من الكفار والمنافقين والطُّغاة والجبَّارين، قال ﷻ: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَل مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ (القرآن. ق ٥٠: ٣٠). وجهنم لها أحاسيس، ولها إيمان وولاء وبراء! فهي تَغضَبُ لِغضَبِ الله ﷻ، وتكرَهُ الكافرين والمنافقين، وتغتاظ منهم! ولجهنم ﴿... زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾﴾ (القرآن. هود ١١: ١٠٦). تُقطِّعُ بعضها بعضاً! ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ...﴾ (القرآن. الملك ٦٧: ٨).

ونار جهنم خالدةٌ لا تفنى على الكفار والمنافقين أبد الآبدين! قال ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ (القرآن. التوبة ٩: ٦٨). وقال ﷻ: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ (القرآن. البقرة ٢: ١٦٢). وقال ﷻ: ﴿... جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾ (القرآن. النساء ٤: ١٦٩).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ولعظمة جهنم وكبر حجمها؛ يؤتى بها يوم القيامة بجرها (أربع مليارات وتسعمائة مليون) ملك، قال ﷻ واصفاً خزنتها: ﴿... مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ (القرآن. التحريم ٦٦: ٦).

وقال ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا»(٦٤٤).

والنار عميقة القعر، سحيقة القاع؛ وكما أن للجنة درجات؛ فإن للنار دركات؛ قال ﷻ مُعِدّاً عباده ومُحَذِّرَهُم من حال المنافقين: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۝١٤٥﴾ (القرآن. النساء ٤: ١٤٥).

ولقد أعدّ الله ﷻ عباده بالحذر من نار جهنم، وخوّفهم من صفاتها في الكثير من آيات القرآن الكريم؛ قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ... ۝٦﴾ (القرآن. التحريم ٦٦: ٦).

وصفات النار مُخيفة مرعبة؛ فمُجرّدُ سماعها يؤلم ويحزن؛ فكيف بمعاينتها وولوجها؛ أجارنا الله ﷻ منها ومن أوصافها، ومن أشتاتِ أوصافها؛ وقودها، وطعامها، وشرابها:

أما وقودها فمتكون من: ﴿... ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ...﴾ (القرآن. البقرة ٢: ٢٤). وأما طعامها فيأكلون من: ﴿... شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢ ... إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٦٦﴾ (القرآن. الصافات: ٦٢ - ٦٦).

وأما ماؤها فهو: ﴿... كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ۝٢٩﴾ (القرآن. الكهف ١٨: ٢٩). أي: يسقون بماء "أَسْوَدَ، مُنْتِنٍ، غليظٍ، حارٍّ يَشْوِي الوجوهَ مِنْ حَرِّه، إذا أرادَ الكافرُ أنْ يَشْرَبَهُ وقَرَّبه مِنْ وَجْهِهِ، شَوَاهُ حَتَّى يَسْقُطَ جِلْدُ وَجْهِهِ فِيهِ"(٦٤٥).

---

(٦٤٤) رواه مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب في شدة حر نار جهنم. ج. ٤: ٢١٨٤. برقم ٢٨٤٢.

(٦٤٥) ابن كثير. ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. تفسير القرآن العظيم. ج. ٥. ص. ١٥٥.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

هذه بعض أبرز الأوصاف للنار؛ ولا يتسع المقام لسردها؛ وفيما ذُكر عبرة وعظة، ومن أراد الاستزادة من أوصاف النار؛ ما عليه إلا أن يفتح كتاب الله ويقرأ بتدبر وخشوع.(٦٤٦)

فعلى العباد أن يُعِدُّوا أنفسهم باتقاء النار وجحيمها؛ بالإيمان بالله ﷻ وتوحيده أولاً؛ والائتمار بأوامره، وطاعة رسوله ﷺ والعمل الصالح؛ والإصلاح، قال ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»(٦٤٧).

وعلى العباد كذلك أن يُعِدُّوا أنفسهم باتقاء النار وجحيمها؛ باجتناب الشرك به ﷻ والنفاق في دينه ﷻ والانتهاء عن نواهيه ومعصيته ﷺ.

وإن من أهم ما يُتقى به من النار الدعاء من الله ﷻ بالإجارة منها؛ قال ﷻ يصف إعداد المتقين بالدعاء: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝٦٦﴾ (الفرقان، الآيتان: ٦٥ - ٦٦). وقال ﷺ: «مَا اسْتَجَارَ عَبْدٌ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مِرَارٍ إِلَّا قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَّا»(٦٤٨).

فاللَّهُمَّ أجرنا من النار؛ واصرف عنا عذاب جهنم؛ وما قرب إليها من اعتقاد وقول وعمل.

---

(٦٤٦) وللاستزادة يُنظر: الكليب، عبد الملك بن علي. ١٣٩٩ هـ. *أهوال القيامة*. القاهرة: دار الاعتصام. ص ١٠٧.

(٦٤٧) رواه البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الزكاة. باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة. ج. ٢: ١١٠. برقم ١٤١٧.

(٦٤٨) رواه أحمد بن حنبل. ١٤٢١ هـ. *مسند أحمد*. ج. ١٩: ٢٩١. برقم ٢٢٠٧٨. قال محققة شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

## المَبْحَثُ الثَّالث

## ثِمَارُ الإِعْدَادِ بِالإِيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ وَآجِرَةِ الإِنْسَانِ

إن للإعداد بالإيمان باليوم الآخر، ومراحله، وأحواله، وأشراطه، وأهواله ثماراً عظيمة، وآثاراً جلية ظاهرة مؤثرة على أعمال العباد، وعباداتهم، وهمهم، وانتظامهم، ورقي مجتمعاتهم؛ فما من أمر هو أشدُّ دفعاً للنفوس لفعل الخير من ذكر الآخرة، والخوف ممن له الأولى والآخرة ﷻ؛ وكل تقصير من أسبابه الغفلة عن اليوم الآخر.

وتحفيزاً للمؤمن للإعداد والاستعداد بالإيمان باليوم الآخر وآجرة الإنسان والاتعاظ بها؛ يذكر الباحث بعضاً من ثمار الإيمان باليوم الآخر، لعل النفوس ترعوي وترتدع عن المنهيات، وتنشط لعمل الخير والصالحات:

١. الإعداد بالإيمان باليوم الآخر؛ يثمر تحقيق الإيمان بالغيب، وأركان الإيمان:

إن من أعظم ثمار الإعداد بالإيمان باليوم الآخر وآجرة الإنسان وأولاها؛ هو تحقيق ركن من أركان الإيمان بالله ﷻ؛ والذي لا يصح إيمان العبد ولا عبادته إلا بالإيمان به؛ قال ﷻ: ﴿...ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ...﴾ (القرآن. العنكبوت ٢٩: ٣٦).

ولقد أمر الله ﷻ عباده المؤمنين والمجاهدين في سبيله؛ بإعداد الناس ودعوتهم للإيمان به ﷻ وباليوم الآخر؛ وجهاد من يقف بوجه هذه الدعوة ومنعها؛ فقال ﷻ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ...﴾ (القرآن. التوبة ٩: ٢٩).

وكذلك الإيمان باليوم الآخر يثمر تحقيق الإيمان بالغيب؛ الذي هو من صفات المؤمنين المتقين الذين مدحهم الله ﷻ فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ (القرآن. الأنبياء ٢١: ٤٩). والذين وعدهم ربهم بجنات النعيم؛ قال ﷻ: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِٱلْغَيْبِ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ (القرآن. مريم ١٩: ٦١).

٢. الإعداد بالإيمانِ باليَوْمِ الآخِرِ؛ يُثمِر الرَّغْبَة لِلْعَمَل وَالنَّشاط، وَعُلُوّ الهِمَّة وَالإنْضِباط:

إن الإعداد بالإيمانِ باليَوْمِ الآخِرِ وَآخِرَةِ الإنْسانِ؛ يثمر الرغبة والنشاط لعمل الطاعات والصالحات، والخيرات والإصلاحات؛ والحرص عليها، وعلو الهمة والانضباط فيها؛ وذلك رجاء الثواب في اليوم الآخر، وما أعده الله ﷻ لعباده المؤمنين العاملين، والصالحين المصلحين، من جنات النعيم؛ قال ﷻ: ﴿ ... وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ﴾ (القرآن. الطلاق: ١١). وقال ﷻ مُعِدّاً عباده الذين يرجون لقاءه في اليوم الآخر: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ (القرآن. الكهف ١٨: ١١٠). وقال ﷻ: ﴿ مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ (القرآن. العنكبوت ٢٩: ٥).

ولقد استخدم الله ﷻ وسيلة رجاء العباد لليوم الآخر لإعداد العباد بالصالحات في آيات عِدّة، فلقد أعدَّ الله ﷻ العباد برجاء اليوم الآخر؛ لتحريضهم على التأسي بالرسل والأنبياء؛ فقال ﷻ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾ (القرآن. الممتحنة ٦٠: ٦). ولقد أعدَّ الله ﷻ أُمّة محمد ﷺ بالتأسي به؛ برجاء اليوم الآخر؛ فقال ﷻ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (القرآن. الأحزاب ٣٣: ٢١).

٣. الإعداد بالإيمانِ باليَوْمِ الآخِرِ؛ يُثمِر خَشْيَة الرَّحْمَن، وَاجْتِنَاب الكَبَائِر وَالمُوبِقَات:

إن الإعداد بالإيمانِ باليَوْمِ الآخِرِ وَآخِرَةِ الإنْسانِ؛ يثمر الرهبة، والخوف، والخشية من عمل المعاصي، والكبائر، والموبقات والإصرار عليها؛ وذلك خوفاً مما أعدَّه الله ﷻ لعباده العاصين من عذاب مهين؛ قال ﷻ: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ (القرآن. النساء ٤: ١٤).

٤. الإعداد بالإيمان باليوم الآخر؛ يثمر الإخلاص والإتقان:

إن الإعداد بالإيمان باليوم الآخر وآخرة الإنسان؛ يثمر الإخلاص بالطاعات لله ﷻ وحده لا شريك له؛ ويثمر المتابعة للرسول ﷺ في سنته وهديه، ويثمر الأمانة والإتقان في عمل الإنسان، قال ﷻ مُعِدّاً عباده بالإخلاص والمتابعة رجاء لقائه في الدار الآخرة: ﴿... فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ۝١١٠﴾ (القرآن. الكهف ١٨: ١١٠).

فالعبد الموقن بلقاء الله ﷻ يوم الحساب يكون حريصاً في عمله الديني والدنيوي، ومخلصاً فيه، ومُتقناً له، فيكون حذراً من أن يحبط عمله بشرك أكبر، أو يشوب عمله شرك أصغر من رياء، وعجب ومَنّ، وذلك ليقينه بلقاء الله ﷻ القائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ۝٤٨﴾ (القرآن. النساء ٤: ٤٨). وكذلك يكون متابعاً للرسول ﷺ غير مبتدع في أمر دينه؛ فإن الله ﷻ لا يقبل يوم الحساب عملاً ما لم يكن خالصاً صواباً؛ قال ﷻ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ۝٢٣﴾ (القرآن. الفرقان ٢٥: ٢٣).

٥. الإعداد بالإيمان باليوم الآخر؛ يثمر الثبات، والمداومة على الصلاح والإصلاح:

إن من أعظم الوسائل المعينة على الثبات في الطاعات، والاستمرار في عمل الصالحات والإصلاحات، والمداومة على الصلاح والإصلاح؛ هو الإعداد بالإيمان باليوم الآخر وآخرة الإنسان؛ وذلك رجاء تحصيل أسباب حُسن الخاتمة لآخرة الإنسان، وذلك لقول الرسول ﷺ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ»(٦١٦). وحذراً من سوء الخاتمة كحال الذين قال الله ﷻ عنهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٩٧﴾ (القرآن. النساء ٤: ٩٧). فعلى العبد الاستعداد واليقظة باستمرار، وسؤال الله حسن الخاتمة دائماً بقوله: ﴿... تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠١﴾ (القرآن. يوسف ١٢: ١٠١).

---

(٦١٦) رواه مُسلم. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الجنة. باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت. ج. ٤: ٢٢٠٦. برقم ٢٨٧٨.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

٦. الإعداد بالإيمان باليوم الآخر؛ يُعرِّفنا بحقيقة الدُّنيا الفانية:

إن من ثمار الإعداد بالإيمان باليوم الآخر الزهد ببهرج الدنيا الفانية، وعدم التعلق بها والاغترار ببهرجها، والجزع لفواتها؛ وخاصة عند مقارنتها بنعيم الدار الباقية؛ فنعيم الدنيا القليل الناقص الزائل مهما بلغ من الغرور، فإنه يزول ويتلاشى بغمسة واحدة في عذاب الآخرة، وكذلك عذاب الدنيا وبؤسها مهما ما بلغ فإنه يزول ويتلاشى بغمسة واحدة في نعيم الآخرة، قال ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ. وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ»(١٥٠).

ولقد أحث الله عباده الصالحين في سبيله بالمقارنة بين الحياة الدنيا والآخرة فقال ﷻ لهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨﴾ (القرآن، التوبة ٩: ٣٨) ولهذا لما سمع الصحابي الجليل عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ الرسول ﷺ يحرض صحابته على الجهاد بقوله: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»، قَالَ الصحابي: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَالَ لَهُ ﷺ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ»(١٥١).

---

(١٥٠) رواهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب صفة القيامة. باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار. ج. ٤: ٢١٦٢. برقم ٢٨٠٧.

(١٥١) المصدر نفسه. كتاب الإمارة. باب ثبوت الجنة للشهيد. ج. ٣: ١٥١٠. برقم ١٩٠١.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

٧. الإعداد بالإيمان باليوم الآخر؛ يحقق التوازن بين الدنيا ومخرجتها والآخرة ومتطلباتها:

إن الإعداد بالإيمان باليوم الآخر عن علم وفهم؛ يثمر عند العبد التوازن والعدل والإنصاف في العمل ما بين الدنيا والآخرة؛ ويجنبه الخلل والشطط والغلو، فلا يحمله ذكر اليوم الآخر على القعود والكسل، والتقاعس والعجز، بحجة انتظار مجيئه؛ بل من أعدَّ نفسه إعداداً علمياً منطقياً باليوم الآخر جدَّ واجتهد، وحمل نفسه على العمل والصلاح والإصلاح؛ ليُعَمِّرَ دارهُ الآخرة، أما الزهد في الدنيا فالمقصد منه فعل المأمورات، وترك المنهيات فيها، وذلك ما أعدَّنا الله ﷻ به في كتابه وسنة رسوله، فقال ﷻ: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ (القرآن، القصص ٢٨: ٧٧). وقال ﷺ: «إنْ قامتِ السَّاعةُ وفي يدِ أحدِكُم فسيلةٌ[١٥٢] فإنِ استطاعَ أنْ لا تقومَ حتى يغرسَها فليغرسْها»[١٥٣].

٨. الإعداد بالإيمان باليوم الآخر؛ يثمر الإيمان بدلائل النبوة وصدق الرسول ﷺ:

لأنَّ الإيمان باليوم الآخر نبأ عن غيب المستقبل المجهول، واليوم الآخر وأشراطه؛ ولا يتم ذلك إلا من خلال الإيمان بالرسل، والوحي الصادق الذي لا يدرك بالعقول، قال ﷻ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ (القرآن، الجن ٧٢: ٢٦ - ٢٧). فالإنسان مجبول ومفطور على التطلع لاستكشاف الغيوب، والرغبة بما سيكون في المستقبل؛ وقد سلك لذلك قديماً طرقاً غير شرعية كالتنجيم والكهانة، وللإنسان لذلك حديثاً كل النظريات الظنية والتخمينات العقلية؛ فبحث في الفضاء وغاص في البحار، كل ذلك لإشباع جوعته وشوقه في معرفة مستقبله ومصيره، فجاءت أخبار اليوم الآخر لتسد هذه الجوعة عند المؤمنين به بالخبر الصادق؛ فصدَّقوا وأعدُّوا أنفسهم به؛ حتى إذا ما تحقق لهم ما أخبروا عنه من مستقبلهم ومصيرهم؛ ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۖ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ (القرآن، الأحزاب ٣٣: ٢٢).

---

(١٥٢) (الفسيلة): النخلة الصغيرة.

(١٥٣) رواه البخاري، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧١ م، صحيح الأدب المفرد، ص: ٨١، برقم ٣٧١، قال محققه ناصر الدين الألباني: حيث صحيح.

٩. الإعداد بالإيمانِ باليَوْمِ الآخِرِ؛ يُنبِئُنا بالمستقبل، وكيفيَّة مُواجَهته:

إن الإعداد بالإيمانِ باليَوْمِ الآخِرِ؛ يشعر حُسن التصرُّف بالطرق الشرعية والبشارات النبوية مع الأحداث المستقبلية؛ من فِتَنٍ وانتكاسات، وأحداث ومُشكلات، وخطوب ومدلهمات؛ وكَيْفِيَّة مواجهتها والتخلص منها بأقل الخسائر والتبعات، وبث روح الأمل والانتصارات في صفوف المسلمين والمسلمات.

إن الإعداد بأشراط الساعة يُحَذِّرُ الأُمَّة ويُنذرها، ويُخبرها ويُبشرها؛ فمن كان مُستعِدًّا سَلِمَ وأمِن؛ ومَن كان غافلًا هلك وندم وأثِم، فمن أمثلة ما حذرنا منه الرسول ﷺ؛ ولم نَعتَدَّ بتحذيره؛ مما أدى إلى وقوع تحذُّوره، وتعاظَمت شُرُورُه؛ ما كان مِنْ غَزوِ التُّرْكِ لبلادِ المسلمين، واستباحتها وتدميرها؛ وما كان ذلك ليحصل لو أعَدَّ السُّلطانُ الغافل خوارزم شاه[١٥٤] نفسه بالعلم بأشراط الساعة؛ ووصية الرسول ﷺ فيما بوب له أبو داوود بقوله: "بابٌ فِي النَّهْيِ عَنْ تَهْيِيجِ التُّرْكِ والْحَبَشَةِ"؛ فقال: قال ﷺ: «دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ، واتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ»[١٥٥].

ومن أمثلة ما حذرنا منه الرسول ﷺ مستقبلًا ولم نحصل بَعدُ؛ هو نهيه ﷺ للمسلمين عن أخذ شيء من جبل الذهب الذي سيُكشف عنه نهر الفرات[١٥٦]، وكذلك تبشيره ﷺ ورفعه للهمم وتحريضه للإعداد والعمل بقوله: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ والنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ»[١٥٧].

---

(١٥٤) خوارزم شاه: هو علاء الدين محمد الثاني، حكم الإمبراطورية الخوارزمية من عام ١٢٠٠ م إلى عام ١٢٢٠ م. وتسبب بسفاهته بتهييج الترك على المسلمين عندما قتل رَسُول جنكيز خان طاغية التتار وبعثته التجارية المكونة من ثمان مسلمين! والذين أرسلهم جنكيز إلى علاء؛ لبناء علاقات اقتصادية بين إمبراطورية المغول وبلاد المسلمين؛ فقام جنكيز بالثأر لرُسُله وتُجاره بجيش تعداده (١٥٠,٠٠٠) جندي، فعبر بهم نهر سيحون في عام ١٢١٩م! وغلب خوارث مدن المسلمين كسمرقند، وبخارى، ومدن أخرى؛ وأسقط عاصمة خوارزم شاه؛ فر علاء الدين وتُوفي بجزيرة في بحر قزوين. يُنظرُ: ابن كثير. ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م. البداية والنهاية. ج. ١٧: ١٦٤. لبيان سبب غزو الترك للمسلمين.

(١٥٥) رواهُ أبو داود. ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م. سنن أبي داود. ج. ٦: ٣٥٨. برقم ٤٣٠٢. قالَ مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

(١٥٦) للتفصيل يُنظرُ ص: ٢٨٠.

(١٥٧) رواهُ أحمد بن حنبل. ١٤٢١ هـ. مسند أحمد. ج. ٢٨: ١٥٥. برقم ٢٧٠٧٨. قالَ مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

١٠. الإعداد بالإيمانِ باليَوْمِ الآخِرِ يُحَقِّقُ الاطْمِئْنَانَ لأهْلِ الإيمَانِ والنَّدَامَةَ لأهْلِ العِصْيَانِ:

إن الإعداد بالإيمانِ باليَوْمِ الآخِرِ نعمة وطمأنينة، وراحة نفسية للمسلمين وللمؤمنين وللمظلومين؛ وحسرةٌ وندامةٌ على الكافرين والفاسقين والطغاة المتجبرين، فذكر اليوم الآخر يهدد الظَّلَمَة ليَرْعَوُوا ويَكُفُّوا، ويعزي المظلومين ليَسكُنوا ويَطمَئِنُّوا؛ فكلّ سيأخذ حقه ﴿... وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ (القرآن. الكهف ١٨: ٤٩). حتى يقاد للشاةِ الجلحاء من الشاة القرناء، فلا ظُلم ولا هُضم:

والوزنُ يومئذٍ بالقسطِ فلا ظُلَمٌ *** ولا يُؤخذُ عبدٌ بسوءِ ما عَمِلا[١٥٨]

فالمؤمن بالآخرة لا يحزن؛ وعلام يحزن؟ أعلى الدنيا الحقيرة التي ستفنى عما قريب؟! كلا! فالآخرة خير وأبقى؛ قال ﷻ يُعِدُّ نبيه ﷺ ويُبَشِّرُه: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾ (القرآن. الضحى ٩٣: ٤). وقال ﷻ: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾﴾ (القرآن. الأعلى ٨٧: ١٧). فالمؤمن باليَوْمِ الآخِرِ لا تؤثر فيه المحن والمصائب؛ لأنه مُوقِنٌ أنها إن لم تَزُل عنه زال عنها هو بالموت لا محالة، فلا تذهب نفس المؤمن على الدنيا حسرات، ولا تأسى على ما فات؛ لإيمانه بالحياة الآخرة بعد الموت؛ قال ﷻ يُعِدُّ عباده المؤمنين ويصبرهم: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ... ﴿٢٣﴾﴾ (القرآن. الحديد ٥٧: ٢٣).

١١. الإعداد بالإيمانِ باليَوْمِ الآخِرِ يُثمِر تحصيل الرِّزق وبَرَكات الرَّحْمَن:

فهذا خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام يُعَلِّقُ أمن البلاد ورزق العباد على الإيمان بيوم التناد فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ... ﴿١٢٦﴾﴾ (القرآن. البقرة ٢: ١٢٦). كيف لا والرزق مرهون بالأمن والاستقرار؟! وكلاهما مرهونان بالإيمانِ باليَوْمِ الآخِرِ والخوف منه، والعمل لأجله.

---

(١٥٨) الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي. ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول. تحقيق عمر بن محمود أبو عمر. الدمام. دار ابن القيم. ج. ١. ص. ٣٩.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

١١. الإعداد بالإيمان باليوم الآخر يُغير اليقين بعدل الله ﷻ وحكمته؛ والرضى بقضاء الله ﷻ وقدره:

إن الإعداد بالإيمان باليوم الآخر؛ يمسح على قلوب المؤمنين المستضعفين، والمضطهدين، والمظلومين، مسحة يقين تسكن لها قلوبهم وترقأ لها أفئدتهم؛ وهم يتطلعون لما أعده الله ﷻ للصابرين من نعيم ينسى معه كل ضرٍ وبلاء وبؤس وعناء، وتتطلع لما أعدّه الله للظالمين من بؤسٍ ينسى معه كل هناء وسراء. فالدار الآخرة هي الحياة الحقيقية والأبدية وما سواها فناء وهباء؛ قال ﷻ: ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ (القرآن، العنكبوت ٢٩: ٦٤).(١٥٩)

أما الكافرون، والفاسقون، والطغاة المتجبرون؛ فلا يُطيقُون مُجَرَّدَ السماع باليوم الآخر فضلاً عن الإيمان به؛ وذلك لأنه يحطم آمالهم وبهدم لذاتهم، ويتوعدهم بالاقتصاص منهم، لذلك فهم يسارعون إلى نفيه وعدم الاعتراف به تكبراً وطغياناً؛ قال ﷻ يحكي قولهم وإنكارهم لليوم الآخر: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ (القرآن، الجاثية ٤٥: ٢٤). وقال ﷻ: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (القرآن، الأنعام ٦: ٢٩). وبعضهم يتناسى ويتجاهل اليوم الآخر ويتغافل عنه، ولا يفكر فيه نهائياً؛ فتجده كالتائه الذي لا يعرف من أين أتى وأين يذهب كما قال شاعرهم الهائر (١٦٠):

جئت، لا أعلم من أين، ولكني أتيت ... ولقد أبصرت قدامي طريقا فمشيت

وسأبقى ماشيا إن شئت هذا أم أبيت ... كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟

لست أدري!

---

(١٥٩) يُسمع: خطبة بعنوان (حسرات) للشيخ المحدث الشيخ علي بن عبدالخالق القرني على الشبكة العنكبوتية على الرابط التالي:
https://islamhouse.com/ar/audios/269410/

(١٦٠) إيليا أبو ماضي، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ. ديوان إيليا أبو ماضي. لبنان: دار مكتبة الهلال. ص ١٩١.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

إن يك الموت رقادا بعده صحو طويل *** فلماذا ليس يبقى صحونا هذا الجميل؟

ولماذا المرء لا يدري متى وقت الرّحيل؟ *** ومتى ينكشف السّتر فيدري ؟..

لست أدري!

وحُقَّ للذي لم يَستَعِدَّ بالإيمَانِ بالْيَوْمِ الآخِرِ وَآخِرَةِ الإنْسَانِ ألا يدري؛ فلا ذرى ولا ثلأ. أما المؤمن بالله واليوم الآخر فيعلم من أين أتى وإلى أين سيذهب؛ وهو يقول دائماً وأبداً: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (القرآن الكريم، البقرة ٢: ١٥٦). قَالَ الشيخ الدكتور عمر بن سليمان الأشقر ﷺ: "إن بعض الذين يرفضون فكرة الرجعة إلى الحياة يبدؤون بالنواح الحزين على حياتهم التي تتلاشى وتتناقص في كل لحظة وتمضي، وقد يسلمهم هذا إلى العزلة والألم حتى يوافيهم الموت، وإن كانوا كُتاباً أو شُعراء فإنهم يُسجلون مشاعرهم الحزينة التي يندبون بها حياتهم في مقالات وكتب أو أشعار تجسد شقوتهم وحيرتهم وألمهم، لتكون سلوى لمن كان على مثل ما كانوا عليه، ولكنها في الحقيقة داء يُضاف إلى الداء، فيزيد المريض مرضاً ولا يجلب له الشفاء. وبعض الذين يكفرون بالبعث والنشور يسارعون إلى اقتناص الملذات والشهوات كأنما هم في صراع مع الزمن يخشون أن تمضي أيامهم ولما يشبعوا من مباهج الحياة"(٦٦١).

(٦٦١) الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله العتيبي. ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م. القيامة الصغرى. الطبعة: الرابعة. الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع. ص. ٦.



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

## خُلاصَةُ الفَصلِ السادِس:

ناقش هذا الفصل؛ مَاهِيَّةُ الإعْتَادِ بالإيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ، وَآخِرَةِ الإنْسَانِ؛ وَأهَمِّيَّته، وَكَيْفِيَّةُ الإعْتَاد بالإيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ، وَآخِرَةِ الإنْسَانِ؛ وذلك من خلالِ الإيمان بِقِيَامَةِ الإنْسَانِ وَسَاعَتِهِ الصُّغْرَى، وَأَوَّل مَنَازِلِ الآخِرَةِ، والإيمَان بِأَشْرَاطِ وَعَلَامَاتِ سَاعَةِ الخَلْقِ الصُّغْرَى وَالكُبْرَى، والإيمَان بِسَاعَةِ الخَلْقِ أَجْمَعِيْن وَقِيَامَتِهِم الكُبْرَى وَأَهْوَالِهَا، والإيمَان بِالحَشْرِ لِدَارِ القَرَارِ الأَعْرَافِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ. ثم عرض لِمَآلِ الإعْتَادِ بالإيمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ وَآخِرَةِ الإنْسَانِ.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA